يوسف عز الدين .. كلمة وصورة

بقلم صالح جودت

* * *

رأي في النقاد : اعترف بأنني لا احب النقاد . ومن سوء ظني بهم ، لا احسب الا انهم قوم نشأوا على ميل للادب ، وحاولوا ان يكونوا ذوي باع في مجال الخلق والابتكار فلما باءوا بالفشل ، لنقص في عدتهم ، او لضعف في موهبتهم ، او لكليهما معا ، اصروا على ان ينابعوا طريق الادب بدلا من ان يعتزلوه ، وينصرفوا عنه الى شيء اخر قد يصلحون له . وكانت خطتهم في هذه المتابعة هي خطة الطفيليات التي تتسلق جذور الاشجار الشامخة في عالم الخلق الادبي ، ومحاولة النيل منها مع العيش على قشورها القلفية ، وفروعها الخلفية ، في الوقت ذاته .

ولا شك ان الناقد كان يتمنى ان يكون شاعرا او قاصا او منشئا أو مترسلا ... وهو يعلم كل العلم شرف هذه المهن على مهنة النقد ولكن اتجاهه الى النقد هو اعتراف منه بالعجز عن الخلق ، والقصور عن الابتكار ، والاكتفاء بالعيش على تتبع السقطات وعد الهنات ، على الشاعر والقاص والمنشيء والمترسل . وهو يعلم كل العلم أيضا ، انه يعيش على فتات كل هؤلاء ، فلو انهم سكتوا ولم ينطقوا لهلك من الافلاس ، ولم يعد له ذكر بين الناس .

هذا هو الناقد ، الذي يقبل على العمل الادبي ، بروح حاقدة تبحث عن خطأ نحوي او صرفي او عروضي او اسلوبي ، فاذا لم تظفر به ، ذهبت تتلمس حتى الخطأ المطبعي لتحسبه على الاديب الخلاق . واذا كنت أنكر ان يكون للناقد مكان في عالم الادب ، فاني لا املك الا ان انحني اجلالا وتقديرا لقوم آخرين في عالم الادب ، يصنعون شيئا شبيها في مظهره بالنقد ، ولكنه فيجوهره مختلف كل الاختلاف . هؤلاء هم الدارسون ، الذين يقبلون على العمل الادبي بروح طيبة ، باحثين في اعماقه عن مواطن الجمال والقوة فيه . لا متسقطين ولا متحزبين ، منبهين الاجيال الى ما يبقى للخلود من كل اثر ادبي .

فعباس محمود العقاد ، حينما يكتب عن ابن الرومي مثلا — فانه لا يحمل قلم الناقد الذي يريد ان يهدم ابن الرومي او يهشمه او يخدشه .. وانما يقبل عليه كما يقبل المحب على الحبيب ، ويدرسه دراسة الصديق للصديق ، متعمقا في جذور نشأته ، موغلا في نفسيته ، مصاحبا لظروفه ومؤثراته وتطوراته .

ويوسف عز الدين صاحب ديوان « في ضمير الزمن » استاذ من ابرز اساتذة هذا الجيل في العراق الحبيب ، وصاحب دراسات عميقة واعية خلاقة ، شغله عمله الجامعي والعلمي عن الشعر كثيرا ، ولكنه بقي في اعماقه شاعرا كبيرا حتى في نثره ، وفي علاقاته الانسانية ، وفي حياته العامة والخاصة .

وقد لا يغضبه ان اقول انه شاعر غير متفرغ ، ولو ان اسباب الحياة لانت له منذ صباه ولم تكلفه مشقة الكدح من اجل الرغيف ، لكان نصيبنا من شعره اوفر من هذا القدر بكثير لانه فيما احس ، لم يبرز من طاقته الشعرية الضخمة الا قليلها ، ولا يزال يختزن كثيرها لآونة يطمئن فيها الى الزمن ، ويجد خلالها فسحة من الوقت تتيح له ان يخرج هذا المخزون الدسم في اعمال شعرية اجل مما أنجز ، كأن تكون ملاحم او مسرحيات شعرية ، وأحسب انه مهيأ لهذه وتلك تهيئة واضحة .

فقصيدته « غرام شهرزاد » هي نواة ملحمة تستطيع ان تكبر وتنمو وتطول انفاسها ويتسع مداها حتى تحلق في آفاق عريضة فاخرة .

رقة شعره : استمع الى هذه الابيات من تلك القصيدة ، ارقب تسلل اللقطات العاطفية . ورقة الفاظه وكيف تنساب هذه اللقطات في موسيقى كأنها قيثارة حالمة نبيلة :

صوتك الرقراق نشوى هائم	ينتشي بالحلم العذب الجميل
انت ضمخت الهوى والهة	فانتشى الواله من لطف الخليل
وانا سقت لك العتب هوى	وشعورا فاض بالود النبيل
وخيالي الخصب في آماله	يشتهي طيف اللقا بعد الرحيل
غيبة طالت على الامنا	وسكوتي كان من ليلي الطويل

مقدرة نافذة : اما مقدرته على ان يكون شاعرا مسرحيا ، فاستشفها من هذه العناصر المتوفرة في اكثر شعره الغنائي :

— **براعته في قص القصة :** والقصة متوفرة لديه في كثير من القصائد ، وهي واضحة المعالم .

— مقدرته العروضية : وهي واضحة في جزالة عبارته الشعرية في كل البحور ، والقدرة على تلوين الاوزان بحيث يطابق الوزن مضمون الشعر ، وهذه الخاصية هي اول ما يجب ان يتوفر للشاعر الذي يكتب المسرح دون أن يخشى الرتابة والاملال .

— سعة افقه فيوسف عزالدين ، فضلا عن كونه استاذ ادب ، وقائد فكر ، رجل دنيا ، يجوب انحاء الارض ، ويعيش فيها بالطول والعرض ، ويلم باشياء كثيرة من كل شيء ، فهو اذا شئت مؤرخ ، واذا شئت رجل اجتماع ، وهو كبير الالمام بالسياسة ، وهو باحث نفسي لماح ، وكل هذه هي عدة لا يستغني عنها صاحب العمل المسرحي .

مدرسته الشعرية : الى اية مدرسة في الشعر ينتمي صاحب ديوان « في ضمير الزمن » ؟ .

لو وقع هذا الشعر في يدي ، دون ان اعرف شيئا

من أمر صاحبه ، لرجحت انه من شعراء جماعة ابوللو الرومانسيين ، واستثني بعض قصائد معدودة . احسب انها من تأثراته التقليدية بقراءاته الاولى في عهد الصبا واول الشباب . كقصيدة « حيرة » التي يقول فيها :

بيوح أم يكتم	صب بكم مغرم
ان باح في وجده	فكلكم لـوم
في قلبه لاعج	وبالهوى مفعم
اخفى جراحا له	هينها مؤلم
لا ذقتمو لوعتي	من صابها مطعم
اسهرتمو مدنفا	لكنكم نمتمو
ما بال قلبي الذي	لا يرعوي عنكمو
قد لج في وجده	وسقمه منكمو

فهذا النفس الخفيف الرشيق والعذوبة المحببة الى النفس ، لا بد ان يكونا تأثرا بغزليات الشعراء الظرفاء ، كأبي نؤاس والعباس بن الاحنف العراقيين ، او الشاب الظريف والبهاء زهير المصريين .

شاعر في الطليعة : اقول ... فيما عدا هذه القلة من قصائده ، أستطيع ان اضع الدكتور يوسف عز الدين في طليعة ابناء ابوللو الرومانسيين اساسا ، مع اختلاف طابع كل منهم عن الاخر ، كابراهيم ناجي ، شاعر اللهفة العاطفية ، وعلي محمود طه ، شاعر الصورة الملونة ، ومحمود حسن اسماعيل ، شاعر الخيال المحلق ، وحسن كامل الصيرفي ، شاعر الحيرة المجنحة ، وغيرهم من اصفياء تلك المدرسة المباركة التي لا تزال سيدة مدارس هذا العصر .

وانك حينما تقرأ له هذه المقاطع من قصيدة «ليست الذكرى سرابا » :

زفرة مكلومة ، اتاتها	جن منها شوق قلب مضرم
ثورة مكبوتة في اضلعي	جفلت منها جيوش الالم
ورأيت الليل مسعور الرؤى	وعلى شلوي يبكي بالدم
ايها الليل الذي اسهرتني	امنح القلب لذيذ الحلم
وارو لي ايامي اللاتي مضت	وائت بالطيف الحبيب المنعم
واستمع نجوى فؤاد مدنف	هي سر الوجد في القلب الظمي

يا حبيبي ، ليست الذكرى سراب	انما الذكرى التياع وانتحاب
فاتئد يا هاجري في مهجة	مل من تعذيبها سوط العذاب

اقول ... أنك حينما تقرأ هذه المقاطع دون أن يقال لك لمن هي ، ليخيل لك لاول وهلة انها استمرار لاطلال ناجي في عذوبتها ورقتها وغنائيتها وحزنها الشفاف .

وانت حينما تقرأ قصيدة « الوفاء » التي يقول فيها :

وهلل الشاطيء في غبطة	يرتقب الشمس ارتقاب الحبيب
وانساب ماء النيل في روعة	كأنه الشيخ الوقور الغريب
وافتر ثغر الشمس عن بسمة	حيت بها الازهار فوق الكثيب
فاستيقظ العالم من رقدة	محملا ازراء دنيا الخطوب

. تجد صورة متحركة للنيل ساعة الفجر ، تدنيك الى صورة الشاعر الرسام علي محمود طه . وانت حينما تقرأ هذه الابيات من قصيدة « شهر » :

اواه .. هل تنفع اواه	لخافق تغنيه بلواه
من نفثات الوجد اشلاه	ضلله العقل واضناه
وكانت الجنة مأواه	ومن رفيف الحسن نجواه
اجاب . لما العقل ناداه	كم عقله في الوجد أشقاه

تجد فيها تهويمات محمود حسن اسماعيل في عوالمه الحزينة التي يخيم عليها ضباب الاسى وغيوم القلق . وانت حينما تقرأ قصيدة « انقاض قلب » التي مطلعها :

لا تسالي « مي » فما تنفع	آهاتي الحرى ولا الادمع
ففي سكوتي لغز سر مضى	مجرح ، يرحمه المصرع

ترى بعض الحيرة الغائمة الناعمة في خيال حسن كامل الصيرفي . وتجد بعد هذه الاثار (الابولونية) لمحات أندلسية ... والمامات « جبرانية » .. وانات «رامية» .

اصالة الشاعر : ولكنك لا تستطيع ، اذا كنت من أهل العمق اللاهث خلف الحقيقة . ان تقول ان يوسف عز الدين قد سطا على معنى لواحد من هؤلاء جميعا ، او تأثر به تأثرا يطغي على شخصيته الشاعرة فالاصالة واضحة في كل شعر يوسف عز الدين ، والصدق مستمد من واقع حياته ومشاعره وتهويماته الذاتية ، فهو لا يقلد احدا ، كما انه من العسير على احد ان يقلده .

لغة شعره : وفي الجزء الاول من ديوان «في ضمير الزمن» وهو شعر الصبا ، اكثر من ظاهرة يستشعرها القاريء.لعل ابرزها «لغةالشعر»التي نطق بها يوسف عزالدين في صباه . انها نفس النزعة « الابولونية » .. رغم انه جاء بعد عصر ابوللو ، او لعله جاء في اواخره . ذلك ان جماعة « ابوللو » نهضت في عصر بلغ الشعر في قمة الكلاسيكية على يد شوقي وحافظ ومعاصريهما . ويومئذ قال شوقي :

ابوللو ، مرحبا بك يا ابوللو	فانك من سماء الشعر ظل
عكاظ وانت للبلغاء سوق	على جنباتها رحلوا وحلوا

الى ان قال :

عسى تأتيننا بمعلقات	نروح على الزمان بها ونغدو
لعل مواهبا خفيت وضاعت	تذاع على يديك وتستغل

وقد صدقت نبوءة شوقي ، وخرجت الى النور على صفحات « ابوللو » مواهب كثيرة كانت قبل ذلك خافية ضائعة ، منها الاسماء التي ذكرتها من قبل ، ومنها اسماء ابي القاسم الشابي ، ومحمد الحليوي ، و م.ع. الهمشري ، وغيرهم وغيرهم ... وقد جاء هؤلاء جميعا بشعر جديد ، فيه لغة جديدة غير اللغة المألوفة في ذلك العصر .. جاءوا بلغة للشعر تتميز بالبساطة والسهولة وحلاوة الجرس ، يفهمها الناس جميعا ويستسيغونها ويعونها ، ووقف الكثيرون منهم يتساءلون أهذا شعر ؟

لقد تعودوا فيما سلف ان يحفل الشعر بالالفاظ الطنانة والكلمات القاموسية والتعبيرات الباقية من عصور « يا حادي العيس » و « سلوا ربع سلمى » الخ .. فاذا هم يفاجأون بهذه اللغة الشعرية الجديدة التي تكاد تقترب

من لغة الحياة اليومية المعاصرة ، دون ان يهبطوا الى لغة السوق ، ودون ان يخرجوا عن حدود القاموس . وكانت نتيجة اختبار الناس لانفسهم ، ان وصلوا في النهاية الى ان هذا هو الشعر .

بهذه اللغة الجديدة السلسة الحلوة الرقيقة ينظم يوسف عزالدين ، بحيث يجد فيه كل قارىء نشــوة الروح ، مهما تكن طبقة هذا القارىء .

رائد الشعر الحر : والظاهرة الثانية ، انه حـاول منذ عشرين سنة ، او اكثر من عشرين سنة ، تلك المحاولة التي لا يزال يحاولها ناشئة الادب اليوم ، ويزعمون انهـا مدرسة جديدة في الشعر ... مدرسة الشعر الجديد المتحرر من قيود الوزن والقافية بنسب متفاوتة . والواقع انها ليست مدرسة جديدة ، وانما هي محاولة للشباب في كل عصر ، منذ عصر المرزباني ، الذي ذكر في كتابه « الموشح » شيئا اسمه « الهزروف » ... وعرفه بأنه كلام قاله بعض العرب ، لا هو بالشعر ولا بالنثر ، وأنما هو كالدابة حينما تقف على ثلاث .

وقد احسن يوسف عزالدين حين أصر ، وهو يقـدم الطبعة الثانية من ديوانه ان يثبت هذه المحاولات الاولى ، ليؤكد لمن يزعمون اليوم انهم رواد مدرسة جديدة فـي الشعر ، انها ليست مدرسة جديدة ، بدليل انه حاولهـا منذ اكثر من عشرين سنة ، وهو في اول الصبا . من هذه المحاولات الاولى ، قوله خلال قصيدة « رعشات الذهول » :

عنــك غــاب القمــر
فــي الظــلام اســتقر
فتســاوينــا
وتــآخينــا
فالحبيــب ... نفــر

ومنها .. في قصيدة « ذكريات » :

ارحمــي القلــب وروحــي
وعلــى وجــدي نوحــي
ذكريــاتــي
ففــدا تشــفى جروحــي
والامانــي التي اضحــت سرابا
فاستريحي نفسي الواهي الحزينة
وذرى النجوى الدفينــة

ومنها تعمد اللهو بالبحر الخفيف ، مكتملا ومجزوءا في قصيدته « عهد وعهد » .. اذ يقول :

ارأيت الرعود تزأر فـي الجـو
... فتربـد منها السماء
أم رأيت الريـاح تجـأر والكـون
... عـاصف نكبــاء
واصطخاب الامواج في ثورة البحر
... تثيره الانــواء
ذاك قلبـي لما تخلى السراب عنه
... وغاب عنـه الرجـاء

فأنت ترى البحر الخفيف سليما في المصراع الاول من كل بيت من هذه الابيات الاربعة ثم تحسب ان الموسيقى قد خدعت الشاعر فسقط في وهدة عروضيــة وهــو يستكمل كل بيت .

ولكنه يجيبك بعد ذلك بهذه الابيات :

ارأيـت النسـيم رهـوا عليـلا	يتغنـى على جبيـن الغـــروب
واطـل البـدر الجميـل طروبا	فانتشى الكـون بالخيال الحبيب
ولحـون من عندليـب شــجي	تطـرب الكـون من رقيق طروب
خطرة تلك من حبيـب تهادت	منه نشــوى الى فـؤاد الحبيب

يجيبك بهذه الابيات ، ليقول لك انه خبير بتفعيلات البحر ، قادر على الصياغة السليمة في خضمه بكل امانة وبكل احسان ، ولكنه اراد في الابيات الاولى من القصيدة ان يلعب ... اراد ذلك عامدا متعمدا .

اقول ان يوسف عز الدين قد احسن اذ اثبت هـذه النماذج ، ليثبت لدعاة الشعر المقول بأنه جديـد ، بأنـه ليس جديدا ، وانما هو لا يعدو ان يكون في محـاولات الصبا لكل شاعر . ولكنه كان اكثر احسانا حينما شب عن الطوق ، فأقلع هذا اللعب غير المجدي ببحور الخليل ، لانه لعب لا يضيف شيئا الى الشعر ولا يثريه ، بل على العكس من ذلك ، يذهب بحسـن جرسـه وانسيابيـة موسيقاه . فالوزن والقافية قيدان للشعر .. ما في ذلك من شك . ولكنهما قيدان جميلان .. بل هما سر الجمال في الشعر .. وسر شرف الشعر على النثر .

ولا فن بغير قيد . كان استاذنا العقاد ، رحمه الله يقول ذلك دائما ، ويضيف ان الكلام اسهل من الغنـاء ، ولكن الغناء اجمل ، لانه كلام مقيد بأصول وقواعـد .. والمشي اسهل من الرقص ، ولكن الرقص اجمل ، لانـه مشي مقيد بأصول وقواعد .

الحزن في شـعـره : والظاهرة الثالثة في شـعر يوسف عز الدين ، هي بصمات الحزن المطبوعة على كـل قصيدة من قصائده . وهي بصمات اصيلة ، نابعة مـن صميم وجدان هذا الشاعر ، وما على القارىء الذي يقبل على هذا الديوان بنفس الحب الذي اقبلت انا به عليـه . الا ان يذهب الى العمق ويتساءل : كيف عاش يوســف عز الدين حياتــه ؟

وعليه عندئذ ان يفعل ما فعلت انا ، حين ذهبـت التمس الجواب في كتاب « شعراء العـراق في القـرن العشرين » . ليوسف عز الدين ... وفيه قصة حياتـه .. وهي حياة تحمل طابع المأساة من الطفولة الى اليفاعة الى الصبا الى الشباب ... ولعلها لا تزال حتى الان تجرر ذيول هذه المأساة .

على انه اذا كان من شأن المأساة في حياة المرء ان تخلق منه كل هذه الطاقات الشعرية والادبية والانسانية ، فمرحبا بالمأســاة .

القاهرة — صالح جودت



محمـد الشريقـي

محمد الشريقي

١٨٩٨ — ١٩٧٠

بقلم محمد اديب العامري
وزير التربية والاعلام والخارجية الاردنية سابقا

* * *

اذا عد رجالات العرب الذين حملوا في العصر الحديث لواء الدعوة الى حرية الامة العربية ووحدتها ، فان المغفور له محمد الشريقي يعد في طليعتهم .

واذا عد الرجال الذين اسهموا في بناء المملكة الاردنية الهاشمية ، عربية مستقلة داعية للوحدة ، فان الشريقي يعد ايضا في طليعتهم .

وكانت للفقيد مواهب شخصية نادرة ، وعظمة خلقية بارزة ، فقد كان شاعرا مطبوعا وناثرا مجيدا وخطيبا مفوها . وقد شملت عظمته الخلقية ما وصفه به وصفا صادقا الكاتب الاردني الاستاذ سليمان موسى يوم نعاه من « النزاهة والعفة وكرم الخلق وعزة النفس ولين الجانب ونظافة اليد واللسان » .

لقد كان الشريقي هذا كله دون تزيد او مبالغة .
ومع ذلك فقد كرس نفسه وسخر مزاياه ومواهبه كلها طوال حياته لخدمة فكرة واحدة ، وهي الوحدة العربية .

وفي العمل لهذه الفكرة سبق جهده عمره . فقد صدر عليه سنة ١٩١٥ حكم بالاعدام نجا منه لصغر سنه، وابدل الحكم يومئذ بالسجن مدة اثني عشر عاما . وكان قد صدر عليه حكم الاعدام ذاك من الديوان العرفي التركي الذي حكم بالاعدام ايضا ، ونفذ حكمه ، في نحو خمسين من رجالات العرب الذين طالبوا بالحكم الذاتي لبلادهم .

وفي تلك السنة ، وعمره لم يزد على السبعة عشر عاما ، انضم الى « جمعية العربية الفتاة » في دمشق ، اهم الجمعيات العربية السرية التي الفت في دور اليقظة العربية ، واصبح امين سرها . وكان شعار الجمعية « تحرير بلاد العرب واستقلالها وتوحيدها ، والنهوض بالامة العربية الى مصاف الامم الراقية » . ولما تحولت تلك الجمعية الى « حزب الاستقلال » الذي الف في دمشق سنة ١٩١٩ كان الشريقي احد اعضاء الحزب . وكان من اعضائه فيصل بن الحسين وشكري القوتلي ورياض الصلح وياسين الهاشمي وصدقي ملحس ، وطويل العمر ان شاء الله عزة دروزة ، وغيرهم . وظل هدف الجمعية هو هدف الحزب – تحرير الامة واستقلالها وتوحيدها .

وبهذا النضال الخطير المرير ، ضد الامبراطورية العثمانية آنذاك ، ارسى الشريقي وزملاؤه اسس القومية العربية الحديثة . وقد رسخت هذه الاسس وظهرت معالمها على الرغم من كل عقبة ومقاومة . وقد مضى الشريقي ومعظم رجال رعيله الاول الى رضوان ربهم وما زال هدف الوحدة المنقذ الاكبر لكيان الامة العربية .

ومع ان جهاد الشريقي منذ بدء حياته تركز حول الثورة العربية الكبرى بقيادة الحسين بن علي رضي الله عنه ، فقد كان ينتصر لكل ثورة عربية . وعندما اغار الطليان على طرابلس الغرب سنة ١٩١١ ، وهب الطرابلسيون (الليبيون) لرد الغارة الاستعمارية ، شارك في ذلك الوقت المبكر ، وعلى بعد الشقة آنئذ ، في نصرة القطر الشقيق ، فقال في مطلع قصيدة طويلة :

ويح باغ جاس الديّار مغيرا ... وتخطى الحمى لمحو الحماة
سوف نوليه ضربة تقمع الطلسم ... وتنجي الدنا من الظلمات

وشعر الفقيد منذ سنة ١٩١٥ بريح الثورة العربية تهب من قلب الجزيرة ، فكان ممن عاهدوا الامير فيصل بن الحسين على تأييد الثورة ، وذلك قبل اعلانها ، وحضر مجلس البيعة السورية في دمشق ، وخاطب الامير في قصيدة بقوله :

كاني بالحسين يعد جيشا ... يطالعنا بامجاد العصور
يقارع دون دعوتنا ويمضي ... بمكة رافعا علم النذير

ونجحت الثورة ودخل جيشها دمشق ، فعهد الى الشريقي الشاب بمنصب السكرتير الخاص للحاكم العسكري العام . ولما اقيم الحكم العربي الفيصلي في دمشق سنة ١٩٢٠ قام بجهود الجبابرة لتثبيت ذلك الحكم . وبدأ باللاذقية مسقط راسه ، ففوضته الهيئات الوطنية فيها للمطالبة بتوحيد الحركات الوطنية حول الحكم الجديد . ومع ان هذا الحكم تركز واستقر واخذ يتطور ، فان نجمه افل سريعا بالاحتلال الافرنسي الخادع لسورية، واخذ الفقيد وزملاؤه ينظمون المظاهرات ويغذون الثورة المسلحة في غوطة دمشق ضد هذا الاحتلال ،

فحكم الافرنسيون على الشريقي بالسجن عشرين عاما ، فتراجع الى خط خلفي وانضم سنة ١٩٢٢ الى الامير عبد الله بن الحسين . وكان الامير قد نفر من الحجاز لحرب الافرنسيين في سورية واستنقاذ الحكم العربي . وبذلك قيض للشريقي ان يعمل مع العاملين لتأسيس الامارة في شرقي الاردن ، ذلك التأسيس الذي أبقي على عروبة القطر العزيز وأبعد عنه الدعوى الوقحة للغزوة الصهيونية الغاشمة .

وكما عاضد الشريقي انشاء اول حكم عربي في سورية ، بعد الحكم التركي ، وتأسيس الامارة الاردنية ، فقد كان رحمه الله كوزير للخارجية الاردنية من اول من وقع على وثيقة الاستقلال سنة ١٩٤٦ . وكان فعالا في الاجراءات التمثيلية والتعديلات الدستورية اللازمة لوحدة الضفتين سنة ١٩٥٠ . وكان يتحدث عن مساهمته في هذين الانجازين الكبيرين بارتياح واعتزاز ، وقبل هذا وبعده كانت له جولات واسعة لم يكتب لها النجاح في سبيل وحدة سورية والاردن وفلسطين تتضمن اتحادا سياسيا وعسكريا واقتصاديا مع العراق .

وعمل الشريقي وزيرا للمالية والاقتصاد ايضا ، ووزيرا للمعارف ، والعدلية ، والبلاط ، كما عمل رئيسا للديوان الملكي وعضوا في مجلس الاعيان . ثم ختم حياته الحافلة بشغل سفارات افغانستان وباكستان وتركيا وايران . وكان عمله فيها جميعا منسجما مع ما كان يعتد به من الشعور الاسلامي ، ومع ما كان يرى من مجالات النضال المشترك بين الاسلام والعروبة .

وكانت سفارته للقاهرة من اواخر اعماله في الدولة . وعلى الرغم من الظروف فقد كانت تلك السفارة ملائمة لعقيدته السياسية . وعندما غادر القاهرة سنة ١٩٦١ قال في وداع مؤثر :

نصر لقاؤك يا حسين	برهط هاشم مع جمال
مع قائد محض السلام	ولم يرع يوم القتال
اي والذي برأ الانام	وجل عن ريب المقال
ما النيل والاردن في	حمل الاماني والامالي
الا الفرات ودجلة	صنوان في بذل الغوالي
بردى الشوق اليهما	ريان من غرر الخصال

وهكذا ظلت دعوة الشريقي للوحدة تجري منه مجرى الدم . وكان الاتحاد الفدرالي هو الشكل الذي ينادي به . وفي ذلك قال : « ان اقرب ما يحقق الوحدة ان تكون على غرار الاتحاد الهندي ، او الولايات المتحدة الاميركية ، حيث تقوم حكومات محلية مستقلة في كل ولاية او اقليم ، تجمعها حكومة مركزية عامة ، أي ان يكون دستور للاتحاد ودساتير اخرى محلية . وهذه الحكومة المركزية العامة تتمثل في مجلس اتحادي اعلى تكون رئاسته دورية » .

وكان الاسلوب في الوحدة لا يهم الفقيد اذا كان يحقق الهدف ، ولذا كان يغض الطرف عن اثر الاسس الاقتصادية التي برزت حاجتها وضرورة توحيدها عند دعاة الوحدة المحدثين ، ولمحت انه لا يعارض في استعمال القوة اذا ضمنت بلوغ الوحدة .

وبالطبع كان الم الشريقي لما حل بفلسطين الما ممضا مبرحا . كانت نكسة مضاعفة بالنسبة للوحدة . ومع ذلك فقد سمعته يقول بعد نكبة ١٩٤٨ ، انه على الرغم مما وقع ، ومما لا نسلم به قط ، فان انتشار بعض شبان فلسطين في الاقطار العربية سيعود بالنفع على قضية العرب .

وظل رحمه الله الى آخر ايامه مواكبا لركب الحركة الوطنية عامة والفلسطينية خاصة . قال بعد النكسة :

ايهذا المستبيح ديارنا	سنعلم من منا تهاض مناكبه
وان ثرى الاوطان حق مقدس	فمن هو في عصر التحرر سالبه
وان الفدائي الذي باع نفسه	الى الله اطماع الدنا لا تغالبه
وان مصير الشعب للشعب ثابت	ومن غلب الطغيان فالله غالبه

ولقد عملت مع الشريقي في ادارة المعارف الاردنية خلال فترة تأسيسية ، خدم رحمه الله فيها المعارف احد عشر عاما كان فيها مثالا لرجل العلم والخلق والتضحية. وقد ترك في خدمة المعارف الاولى في الاردن مع مديرها المرحوم اديب وهبة اثرا لا تمحوه الايام .

وعملت معه بعض الوقت وانا اتولى عمل لجنة الهدنة الاردنية ، وبعضا آخر من الوقت في وزارة الخارجية . كان في الحالة الاولى يبدي الحرص كل الحرص على صالح بلده ، وكنا نعاين ذلك حين تنشأ قضية مع الجانب الاسرائيلي . لقد كان في كل قضية يشرئب الى الكسب لا مجرد حلها وحسب ، ويشرئب في انتفاض واعتداد وشمم ، وكان الهدف كل مرة اثارة مشكلة اسرائيل من اساسها . كانت متطلبات نفسه الكبيرة دائما أبعد من امكانيات موقفه . وفي الحالة الثانية ، وهي العمل في وزارة الخارجية أطلعت على جانب من قدرة الشريقي على الاصلاح الاداري ، لقد سهر الليالي في البيت والمكتب لتنظيم الوزارة على اسس صحيحة ، فوضع لذلك بخط يده تنظيما دقيقا واسعا ، وجعل فيه الوزارة اقساما حديثة محددة ، وجعل على كل قسم رئيسا مختصا ، ووصف عمل كل رئيس وموظفيه بتفصيل واضح . وكان يؤكد ضرورة الضبط والربط والانتظام . يقول رحمه الله « الانضباط » ويكتفي .

وبعد ان ترك الشريقي خدمة الدولة ، كنت اختلف الى مجلسه الفينة بعد الفينة . كان حديثه في مجلسه لا يختلف عن مضمون هدف حياته . كان الحديث في الاعم الاغلب اوضاع الاردن وسبل الاصلاح ، واوضاع الامة العربية وعوامل التطور والوحدة . ولم يكن الشريقي في حقيقة الامر تقليديا ، ولكنه كان مبدعا مسايرا لروح العصر محيطا بالتطورات السياسية الحديثة . وكان انسانا كبيرا متواضعا ، يمشي في الاسواق ويحمل بيديه

افـاقـه

سراب والا كيف لا ينقع الصدى ... شراب اضعت العمر في رشفه سدى
ووهم والا كيف يخدعني السنا ... فارنو ولا نار هناك ولا هدى
وزيف والا كيف تطربني المنى ... فاصغي ولا لحن هناك ولا صدى

افقت وادركت الحقيقة بعدما ... وهى جلدي ـ واحسرتي ـ وتبددا
وما نفع ادراكي الحقيقة بعدما ... وصلت اليها لا فؤادا ولا يدا
تلمستها والعود غض ولمتي ... ترف فاعياني هواها واجهدا
وعشت لها حبي الكبير وصبوتي ... وقلبي والحاني طروبا مغردا
واعطيتها اغلى مناي ومهجتي ... واهرقت فيها ريق العمر والندى
فلما ذوى عودي وغاضت مناهلي ... واصبح روضي سبسب الحقل اجردا
تراءت لعيني الحقيقة جهرة ... وضمت يدي منها عنانا ومقودا
وشف من الاجواء ما كان غائما ... وقر من التيار ما كان مزبدا
وعدت الى نفسي جديدا كانما ... ولدت وما احلاه عودا ومولدا
وراجعت ماضي الغرير وحاضري ... وجردت من نفسي لنفسي مفندا
وقلت لاوهامي رويدا فلم يعد ... سرابك يغريني وان رق موردا

كأن على الانسان ضربة لازب ... عبور الطريق الوعر مهما تزودا
يسير على ارض مشى في شعابها ... ابوه ويعدو في الدروب الذي عدا
يرافقه وهم الحياة وزيفها ... يؤمل ان أمسى ويرجو اذا غدا
غريرا تمنيه الاماني فينتشي ... ويلهو فما ينفك غرا معربدا
اذا ما مضت من يومه ساعة هفا ... الى غيرها مستعجلا يطلب الفدا
دواليك والايام تجري وتنقضي ... سراعا ولم يبلغ مرادا ولا مدى
فمن لي بتلقيني الحقيقة جرعة ... مروقة لا اشتكي بعدها صدى

جازان ـ السعودية

محمد علي السنوسي

حاجات بيته . وقد سمعته مرات يقول : « ان في مظاهر حياتنا من الترف والتصنع ما لا يتناسب مع احوالنا » ، كما سمعته في مرض موته يقول : « لا يقدم الانسان على الرشوة الا وقد فقد حس الارتباط بوطنه » . وقد شاهدته يخسر الوظيفة الكبيرة دفاعا عن مبدئه وكرامته، كما شاهدت رعايته لافراد اسرته ولاصدقائه على صورة من المحبة والوفاء تعتبر نموذجا يحتذى به .

وطلبت اليه احدى المجلات في الاونة الاخيرة ان يوجه كلمة للشعب الاردني والامة العربية فقال :

« لقد حصلت من خلال تجاربي على نتيجة هامة ، هي ان الاعتماد على النفس في مواجهة الحياة ، خاصة كانت او عامة ، وفي النضال القومي والسياسي ، هو وسيلة النجاح المؤكد ، لان الامة التي لا تعتمد على نفسها ولا تعد عدتها لمواجهة الظروف والاحتمالات لا يقدر لها النجاح ، لان الحياة جهاد ، والقوة هي التي تكسب الحق فيها » .

عمان ـ الاردن

محمد اديب العامري

اصــــداء

بقلم اديـل الخشن

★

اكتب اليوم عن قلب عاشق ،
عن زهرة بيضاء طالعة ،
دقت بـاب الارض
بعنفوان الرمح ! ...
وتفتحت ترشق سائل الشمس الفضي
يتألق في اوراقها النور والامل ،
وفجأة اطبقت الزهرة شفاهها
وغاصت في القاع الازرق
بعيـدة عن الشمس ...

قلب عاشق ،
يحتبس العطر كله
ينسج نهارات ربيعية
يحيك للسنونو اجنحتها
ويطلق مناقيرها لاغنية المساء !
جلس على الرصيف كشحاذ منبوذ
يبسط يديه في حقول سوداء ...

رفيق الفراشات الهائمة
وفرح الاقاحي المزهرة
افلتت منه كدسات الزنابق
واظلم في عينيه صبح المواعيد
لقيته مزروعا في غابات الضياع
والبحر كله يصخب في راسه
يهزه البرد فيستفيق ،
وعبر الغمام المذرور من عينيه
يرسم صورة من احـب !! ...

ــ « اماه ! هي وانا عاشقان
احبها وتحبني ! ...
غدا ... سيضيء البيت
وسيعزف النهر في صدرينا ! »

حلمـا كـان ...
وتهدمت مغاور العقيق
غزل البحر امواجا سوداء
ومات في الارض ربيعها .
توسد الحجر البارد ،
عاف الحب والوفاء ،
يضم زهرة ويدوس أخرى
يمسك نجمة ويفلت نجمة ،
يعمد الاحلام في جداول الكره
يفتعل الشوق والسهر
وينتهي من حكاية
ليبـدأ بقسم .

جف النهر العازف ،
مـات فيه اللحـن والوتـر !
والنجوم هوت الى الارض
وضاع منها الضوء والشفاه .
غاضت في الارض قوارير اللون
وكدسات الزنابق
ملأت افواه المواقد ...
فجلس على الرصيف وحيدا
يفلت في العتمة فراشات ليلية
تمسح باجنحتها الحائرة
شـباكي السـاهر ...
فامد عيني جسرا
لعينيه التائهتين
وارسم في كتابي
حروف صلاتـه ...
ادس اصابعي في جواربره المغلقة ،
وانثر على الورق
الزهرات الذابلة ،
التي اطبقت اوراقها ،
وغاصت في القاع الازرق ،
بعيدة عـن الشمس ...

الشويفات ــ لبنان   اديل الخشن

الاداء الفني بين مفاهيم الحداثة والقدم

بقلم الدكتور عمر الدقاق

* * *

في وسعنا القول ، ان ادبنا العربي ، ادب عريق وحافل قدر له في عهود سالفة ان يكون في مصاف الآداب العالمية ، وان يتبوأ منزلة رفيعة الى جانب آداب الاغريق واللاتين والفرس .. غير ان دوحة تلك الآداب قد يبست وجف نسغها ، ولم تعد قادرة على العطاء ، على حين بقيت دوحة الادب العربي خالدة في مسمع الدهر ، ما زالت تؤتي اكلها وتنطوي في مضمونها على الخير وفي مبناها على الجمال .

ثم كانت الكهرباء وكانت الذرة ، واخيرا كان ارتياد الفضاء . وبعبارة اخرى كانت حياة جديدة انبثق عنها فكر جديد ، وادب جديد ، واخيرا شعر جديد .

جاء الشاعر الانكليزي ت. س اليوت قومه بشعر مستحدث ، شديد الغرابة ، فقابله الناس بمعارضة قوية واستنكار حاد ، والناس اعداء لما جهلوا ، واحلاف لما ألفوا. لكن شعر اليوت ما لبث ان انتهى الى النصر المبين، حين سلم له الجميع في العالم بصدقه الفني واصالته الشعرية واقروا بحاجة الادب الانكليزي الى الانقلاب الذي جاء به . وكان في جملة ما طلع به انماط جديدة من الاوزان والاشكال تستمد اكثر مقوماتها من واقع كلام الناس وايقاع احاديثهم وما تنطوي عليه حياتهم من قلق واضطراب ومطامح وآلام ...

وبرغم الحياة المديدة التي عاشها ادبنا ، فانها قلما تعرضت للهزات او عانت من الازمات . واذا استثنينا ما قام من خصومات ادبية حول جرير والفرزدق والاخطل، او حول نزعات التجديد لدى ابي نواس وابي تمام وابي الطيب ، فان تيار الادب العربي كان يسير رهوا عبر العصور لا يكاد يعترضه عارض او ينعطف به طارىء .

وقد خيل لنفر منا ان هذه المسيرة الطويلة الرتيبة هي الحقيقة الوحيدة في عالم الادب ، وان ذلك المجرى التقليدي للشعر العربي عبر العصور انما ينطوي على الاجلال ، وان كل محاولة في تغيير مجرى هذا التيار عن الطريق المالوف انما هي بدعة او ضلالة بل هي مروق.

وكان لا بد لعالمنا المتفجر هذا ان تقتحم على اجياله الموارة مفاهيم جديدة وان تلفح قرائح ابنائه رياح قيم مستحدثة . وكان لا بد للعرب ايضا ان ينبهروا باضواء الحضارة الوافدة ومنجزات التكنولوجيا الرائعة ، وما كان بوسعهم بعد ذلك ان يكونوا بمعزل عن ذلك كله كالحصاة الصلدة او كبقعة الزيت الطافية .

ولاول مرة في تاريخ ادبنا المديد تطلع علينا في الادب المعاصر قضايا جديدة ، قضايا كبرى ، ابرزها قضية الالتزام ، على صعيد المضمون ، وقضية الشعر المرسل ، على صعيد الشكل .

ولاول مرة ايضا اقتحمت حياتنا الادبية عناصر الصراع المذهبي والفكري فوقف الكثيرون من التجديد موقف الشك والحذر ، والانسان بطبيعته الوف ، يقول ابو تمام :

خلقت الوفا لو رجعت الى الصبا   لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ويقول المتنبي في الفته للشيب ايضا :

راعتك رائعة البياض بمفرقي   ولو انها الاولى لراع الاسحم

اجل ، لو ان لون شعرنا كان ابيض بطبيعته لتشاءمنا من ظهور الشعرات السود واكتأبنا من سوادها الذي يحاكي لون الغراب ويشبه ظلام القبور . هذا شأننا مع الشعر القديم الذي ألفناه ومع الشعر الجديد الذي قد لا نستسيغه لاننا لا نألفه .

وهكذا يبدو المرء في كل زمان ومكان عدوا لكل جديد . فمنذ القديم كان المجددون واحرار الفكر وقودا لحملات مسعورة ظالمة . ومن هذا القبيل في عصرنا ان الامر ايضا بلغ حد الهجوم الظالم على فرع نضير من ادبنا العربي المعاصر ، انه ادب المهجر . لقد وصف عزيز اباظة هذا الشعر الجميل بانه لا يخاطب العقول والعواطف ، وانه صناعة تزور عن الذوق العربي السليم ، فهو لذلك لا يعده شعرا عربيا . هكذا وبكلمة واحدة شطب هذا الادب من تراثنا ، والغى النبوغ المهجري من قاموسنا . وحين ذكر احدهم اسم شوقي في سبيل المقارنة بين شعره وشعر المهجر قال اباظة : « ان اسم شوقي يجب الا يذكر هنا ... ! » وكأنه يخشى على امير الشعراء ان يصاب بعدوى وباء الجرب من المهجريين . بل ان محمد حسنين هيكل دفع عقيرته صائحامستنجدا حين قال « يجب ان يتعاون المجدد والمقلد منا، والا بقي الفوز في جانب السوريين المتأمركين .. » اليس في هذا اعلان للحرب ، حرب ساحقة ماحقة لا تبقي ولا تذر لابادة هذا الوباء الجديد ، الذي يحل سفك دم اصحابه ؟ .

كل هذا وشعرنا المهجري شعر عمودي في معظمه تقليدي في اكثره ، يتسم بالخيال المبتكر والمعنى الطريف والاداء العذب .

اما الشعر الجديد ، الشعر المرسل ، الشعر الحر فكانت الحملات عليه اشد قسوة وعنفا وايلاما .

قال احدهم هازئا به :

آفتنا في الشعر هذه البدع ... دلت على جوهرها هذي الرقع

فيه من الجديد كل شيء ... لكنه ليس بيعربي

وقال ايضا بسخرية لاذعة :

بشراك يا شعر غدوت حرا ... منطلقا من القيود طرا

لم تبق قط للخليل ذكرا ... ولم تخض من البحور بحرا

أدر علينا النفحات غمرا ... بيتا فلامة وبيتا شبرا

واتم كثير من هذا النقد بالتجريح والتحدي وكان بعيدا عن الموضوعية .

وكان في مقابل ذلك هجوم ظالم على الشعر التقليدي وعلى اصحابه كان اقل عناصره تهمة تحجر الشعراء وانقضاء زمانهم وتخلف الشعر العربي القديم عن روح العصر . وادعى بعضهم ان الشكل التقليدي للشعر العربي لم يعد يصلح للتعبير عن المنازع المعاصرة المتجددة . وفي هذا تبجح او تجن على الحقيقة مبعثه جهل اصحاب الشعر الجديد ، ومعظمهم من الشبان بتراثهم وبأصالته وخلود الكثير من نماذجه . وما من ريب في ان قصورهم العقلي جعلهم يظنون ان الشعر كالازياء التي لا بد ان تتغير وان ينسخ اللاحق منها السابق .

ولا شك ايضا من جهة اخرى في ان اتسام كثير من شعراء الشعر الحر بالضعف والشطط والانحراف جعلهم هدفا طبيعيا لهذا الهجوم . ولكن متى كان هؤلاء وحدهم يمثلون الشعر الجديد ، وهل يجدر بنا ان نعمد الى حرق اللحاف لنقتل البرغوث ، او ان نفعل ما فعله القرد الذي قذف وجه صاحبه بحجر ليطرد عنه ذبابة .

ان من حق كل امرىء ان يرسم وان يصور وان ينظم ، ولسنا ننكر هذا الحق حتى على التلميذ الناشىء ، والزمان وحده كفيل بغربلة النتاج الادبي . فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض .

واذا كانت تجربة الشعر المرسل ما زالت بين اخذ ورد في القصيدة الغنائية العاطفية ، فان هذه التجربة الجديدة جديرة بأن تحظى بنجاح اكبر في المجال المسرحي . انها تجربة رائدة بحق يمارسها مؤلفون شبان من مثل سليمان العيسى في حوارية (جبلة بن الايهم او الازار الجريح) وممدوح عدوان في مسرحية (المخاض) وعلي كنعان في مسرحية (السيل) وظريف صباغ في مسرحية (الفجر) وغيرهم .. وتتجلى جدوى هذه التجربة اكثر ما تتجلى في المسرح ، لان العمدة في ذلك تقوم على الحوار ، والحوار المسرحي بطبيعته يتراوح بين مد وجزر وقصر وطول . فالعبارة الشعرية التي تساق في الاداء المسرحي انما هي دفقة شعورية تمليها طبيعة الموقف ، وبوسع الكاتب المسرحي الذي يعتمد على الشعر المرسل في ادائه أن يفصل الثوب على مقدار الجسم مما قد لا يتيحه له دائما الشعر العمودي في قوالبه المتناظرة الصارمة . ومن هنا قد لا تعدو الدفقة الحوارية في اقتضابها كلمة مبرمة واحدة وقد تتوالى كلماتها متلاحقة متدافعة تأخذ مداها الرحيب . وهذا اللون من التعبير الشعري المنطلق يبدو لنا مرحلة وسطا بين الشعر التقليدي ـ بقوالبه المحددة المتناظرة وبين النثر الادبي المطلق من كل قيد فني . وبذلك يتسم الشعر المرسل في العمل المسرحي بخصائص هذين الفنين من فنون القول معا .

اما تهمة المروق التي الصقت بالشعر المرسل وانه هدام ، فهي تهمة ظالمة .

ان معظم ما ينظمه شعراء الارض المحتلة اليوم انما هو من هذا الشعر . لان شاعر الارض المحتلة بطبيعته انسان يتمرد على كل قيد سواء كان في الحياة او في الفن .

ان الفن الحقيقي يتبرأ من نزوات التعصب والهوى ، كما ان الفن الاصيل يتمرد على القوالب الصارمة والحدود الثابتة .

ان الشعر العربي على اصالته وروائع نماذجه لا يستطيع ان يدعي لشكله التقليدي ان يكون وحده والى الابد اداة التعبير المتفردة عن المشاعر .

وليس للشعر الحر ايضا وهو ما زال في طور التجربة واول الطريق ان يزعم لنفسه وحده امتلاك ناصية التعبير عن منازع النفس المتجددة .

النثر ـ كما يقول ماليرب ـ اشبه شيء بالسير او المشي . والشعر اشبه بالرقص ، واذا كان الامر كذلك فهل الرقص مقصور على لون واحد ؟ .

ومن هنا كان بوسعنا ان نقول ان الشعر العربي العمودي اشبه بموسيقى محفلية تتسم بقوة النبر وجلال الاداء وجهارة الصوت ورنين القافية ووضوح الجرس ورتابة الايقاع ، اما الشعر الحر فهو اشبه بموسيقى سمفونية متكاملة النغم لا يلفها ايقاع خارجي ، ولكن يسودها تناغم داخلي ، وقد تطول فيها دفقة الانغام وقد تقصر ، وقد تعلو وقد تنحدر ، شأنها كشأن البحر بين المد والجزر .

فاذا كان كثير من شبابنا لا يتذوقون شعر جرير وابي تمام فالقصور فيهم هم لا في ذلك الشعر . واذا لم يستطع الكثيرون ممن الفوا الشعر القديم ان يتذوقوا الشعر الجديد فقد لا يكون العيب ايضا في هذا الشعر .

وكم من اناس يعرضون من الموسيقى السمفونية ولا يشترونها بموال بدوي ، او يشمئزون من موسيقى الجاز على حين يكاد الاخرون يحبونها ، كما ان اناسا يزدرون بعض اللوحات الفنية دون ان يستسيغوا كنه جمالها او يدركوا سر روعتها ..

وصدق المتنبي حين قال :

ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مرا به الماء الزلالا

اغنية حب فلسطينية

كلما راعك النوى
عاهديني على الهوى
خلف قضبان غربتي
اطعم النار خطوتي

بجراح معذبه
واياد مغربه
اثر الجمر في الطريق
عله ينشب الحريق
واصطباري على الجراح
تحصد الملح والرياح
من فؤادي ومقلتي
لارى فيه لوعتي

كيفما باعك الظلام
واستحلنا الى حطام
شمعة الحق لن تذوب
والذي خدر القلوب
خلسة او علانيه
تحت اقدام طاغيه
آه ، واحر مهجتي
فر من وجه ثورتي

يا فما سامه الظما
ليتني في يد السما
غير اني على الصدى
وعلى وجنة الفدا
بعد ان خاننا الشتاء
غيمة تمطر الدماء
دست في الليل دمعتي
مت في نار قبلتي

يا زنودا على الاسى
جئت في لحظة المسا
فاحمليني الى الوطن
وازرعيني انا اذن
لم تعد تزرع السلاح
ارتجى بسمة الصباح
تطحن الصخر قبضتي
في حواكير قريتي

حدثيني عن الشهيد
واحضني طفله الوحيد
بت يا حلم لا ارى
وجراحي على الثرى
وعن الساعد الجرىء
فهو من قلبه البرىء
غير امي وامتي
هي تصديق رؤيتي

يا فلسطين عانقي
عاد بالشوق يرتقي
كلما راعك النوى
عاهديني على الهوى
عاشقا وجهه قمر
قلبه سلم الخطر
خلف قضبان غربتي
اطعم النار خطوتي

الزرقاء ــ الاردن　　　　علي البتيري

كل ما نستطيع قوله ليس في الادب قديم ولا جديد ، لان الحداثة والقدم نسيبان ، وكما قال الشاعر :

ان ذاك القديم كان جديدا　　وسيغدو هذا الجديد قديما

فهذه سنة التطور وطبيعة الحياة . ولعلنا نستطيع بعد كل ما تقدم ان نختتم هذا الكلام بقولنا : لتتفاعل انماط الموسيقى ومدارس الرسم والتصوير ومذاهب الادب والفن ... فكلها الوان من النشاط الانساني الرفيع .. ولتتفتح بعد ذلك جميع الازهار .

حلب　　　　عمر الدقاق

يا بنت أندلس

الى المستشرقة الدكتور ليونور مارتينيز مارتان
والى زوجها المستشرق الدكتور خوان فيرنيت
استاذي العربية بجامعة برشلونة باسبانيا

★

لولا مزاياك ما كانت مزايانا ... ولا المودة قد باهت بذكرانا
روح العروبة الباقي بأندلس ... هفا الينا وبالانساب نادانا
يا بنت أندلس ، مالي اليك هوى ... الا الحجى والنهى يسري بمسرانا
طابت على وجهك الآداب باسمة ... فوجهك الحلو بالاخلاق ناجانا
نادمت كتبك حتى قلت ويح دمي ... أنت الاديبة في معسول دنيانا
حسناء يا منية الدنيا وبهجتها ... سما اليك خيال كان معوانا
لو استطعت طويت الريح منفردا ... بي الجناح وجئت الدار ولهانا
في « برشلونة » احبابي فوا اسفي ... اني مهيض جناح بت حيرانا
شرقية انت في أستشراق عالمة ... كتبت بالضاد حتى جئت عدنانا
وزوجك الندب علام الملا وبه ... تفاخر العرب العربا اسبانا
آمنت بالحظ ان لانت بوادره ... ضم الحبيبين واستدنى الذي بانا
وان نبا وابتلى فالنفس باكية ... ما فاتها من هوى ما ذاق سلوانا

اذا ذهبت الى الثيران شاهدة ... صراع « انطونيو » طوفي ببلوانا
نفسي مصارعة والثار جاهدها ... وان لي في خصام النفس ثيرانا
كان الجدود على ارضيك واحدهم ... الفا وضلوا فحار الربح خسرانا
شقي بمبضع طب قيد انملة ... بجسمك الطاهر المملوء ايمانا
ينبع دم عربي ملء طاقته ... عناصر حملت روحا وريحانا
اذا النوى جمحت فينا بلا مدد ... على البعاد ولم تسمح بلقيانا
فبيننا الروح ، خفاق رسائلها ... هي البريد الذي بالود وافانا
لك الشفاء بما ازمعت من ألم ... يا خير نابغة انسا وانسانا
ان تنقلي الشعر عنا فالشعور بدا ... من « ابن زيدون » حتى جال اكوانا
«اضحى التنائي» لها في القلب واشجة ... غنى بها الدهر للاحباب ازمانا
ارى الشتيتين تسبيحا بها هتفوا ... وعطروا بهواها العمر الحانا

زين العروبة في الاسبان ، طيف ندى ... ألم منك فحيانا واحيانا
سالت ربك يحييك المدى زهرا ... ربيعه دائم يزداد تبيانا

دمشق

زكي المحاسني

اندفع عبر الباب ، ووقف بقامته المديدة وسط الفرفة ، جسمه يختفي في ثوب طويل كالح ، فتحة رقبته متآكلة . على كتفيه سترة رمادية وسخة ومتهدلة ، وقدماه النحيفتان ضائعتان في صندله العتيق ..

كل شيء فيه متطاول : راسه ، واذناه الملتويتان ، وانفه الذي يحاكي منقار النسر . عيناه جامدتان ، عميقتان ، وجبينه تغضنات متلاحقة كثيفة فوق حاجبين رفيعين .. وشعره المقصوص اسود وباهت .. نظراته تأكل الصمت ، وتفتشان عن شيء ضائع .

همس الطبيب في اذني ، وهو زميلي الذي اعتدت زيارته :

– الا زلت تجد متعة في سماع قصة هذا المعتوه ؟ ..

هززت راسي ، على الرغم من الالم الذي اعانيه كلما سمعت قصة المعتوه .. التفت اليه :

– انت .. ما اسمك ؟

– ما لي اسم ..

وعندما اردت ان اقنعه بالهدوء والاطمئنان لزيارتي .. تابع :

– رايت وجهك قبل الان .. اذا جئت لتخرجني من هنا، سأقول لك كل شيء .

السائق يقف عند الباب ، وسيارته كبيرة ، وانت موجود ، وانا مستعد ..

– سآخذك ..

– اذا جاء اخي مرة ثانية ليأخذني سأفعل به شيئا لم يسمعه احد .. سأضعه في العنبر واقفل عليه ، وارمي المفتاح في الجب .. واهرب.

– الى اين ؟

– الى .. لا اعرف ، ولكنني سأهرب !

– والسور المرتفع ؟ !

– سأقفز فوق السور .. وأتعلق بسيارة شحن واصل الى المدينة .

– واذا رآوك ؟

صعقه السؤال .. وبدا عليه ارتباك حام :

– اذا خرجت معك فلن يفتح احد فمه .. وانت رجل طيب .

وعلى الرغم من رداءة تكوينه وقذارة لسانه فقد وجدت فيه انسانا يستحق ان أقدم له أي معونة . لقد حاولت في كل مرة قابلته فيها ان امنحه الثقة والاطمئنان ، وافهمه انه ليس ضروريا ان يكون كل انسان عدوا له .. ولكنه وصل الى نقطة حرجة نفض فيها يديه من كلمة انسان .. ووقفت انا عاجزا عن معونته ، حائرا لا ادري اينا المعتوه !

سمعت قصته مرات .. وفي كل مرة كان يدخل عليها اشخاصا جددا ،



بقلم جهاد الكاتب

ويحذف منها اخرين .. في هذه الزيارة شعرت بأنني مسؤول عن وجوده بين ثلة من الذين فقدوا عقولهم ، ولا ادري لم حملت نفسي هذا الذنب ، لذا رحت الح على زميلي دوما ان يطلق سراحه لان حالته تسوء يوما بعد اخر .

لمست ضيق زميلي الطبيب وتبرمه من الحاحي حين قلت له :

– لماذا لا تخرجونه من هنا .

لا اعرف كم مرة كررت هذا الطلب ، ولكنني لم اتوقع من زميلي ان يثور ، وهو الانسان الهادىء الرزين :



– كيف تريدني أن اتركه ، واخوه من امه وابيه لا يطيق رؤيته !

ولم اجد امام ثورته سوى ان ابتلع أسفي وحزني .. قلت للمعتوه:

– اذا سمح لك الطبيب بالخروج، آخذك معي ..

صرخ ، وهو يدور في الفرفة كفراشة احبت ان تحرق نفسها :

– اخي سيسرقني .. ويضعني في القبرة مع امي وابي . قال لي: ستسكن معهم . سيضع فوقي الاحجار الثقيلة والتراب . ويضع فوق الاحجار زهرات ملونة ، ويكتب اسمي بدهان اسود على شاهدة قصيرة من الحجر العتيق .. وانا لم افعل له شيئا !

شعرت بالحرج امام انسان لا تهمه العواطف ، قلت للطبيب مرة ثانية :

– لماذا لا تخرجونه من هنا ..

انتفض خلف الطاولة :

– هل تقبل ان تضعه عندك في البيت ؟!

وصرخت بدوري بانفعال :

– ما ذنبه اذا خلقه الله هكذا !

وصمتنا حين راح المعتوه يصرخ اكثر منا :

– سأهرب .. اعرف ان السور عال ..

– أعلى السور مزروع بزجاج مكسور ..

– سأقفز ..

– ستموت ..

– سأخرج من الباب الكبير ..

– والحارس ؟ !

همس بصوت مرتجف .

– الحارس .. الحارس لا يحبني !!

وظل يلوك الكلمة ثم سكت ، وبدا يفكر ويجهد راسه ليجد مخرجا من مأزقه . وانفجر بعدها حديثه عصبيا هائجا :

– هم يعتدون علي .. ماذا تريدني ان افعل ؟!

يمثل بيديه ، ويقف وكأن احدا

يهم بضربه ، ويهمس مكلما نفسه :

ـ قال لي عباس ، وانا آكل الزيتون ، سيأتي اخوك ليأخذك الى المقبرة ، اعطني ما معك وانا اريحك منه .. ولم يكن معي شيء .. هذه جيوبي .. فضربته ، وكسرت له اربعة اسنان ..

لم اره من قبل ثائرا مثل هذه الثورة ، حين انهال علي بالفاظ بذيئة وسخة ، ولم اشعر نحوه بكره .. وعدته مرات ان اخرجه ، وصدقني .. وانتظرني ، ولكنني لا افعل شيئا من اجله ! لم يهدأ وانا استلطفه ليخفف هيجانه ، صرخ في وجهي ، وهو يلوح بقبضته :

ـ اذ كنت ستأخذني الى المقبرة بالحيلة سأهرب .. عباس يملأ راس الطبيب كل يوم ضدي . سأكسر له اسنانه . قل . هل ستأخذني الى المقبرة ؟

ـ لا ..

لم ينتظر اجابتي ، بل راح في حديثه وصراخه ، لا ينفعه تدخلي ومقاطعتي له .. يريد ان يقول ولا يود ان يسمع .. لا يهمه ان ينتظر جوابا لسؤاله ، يأكل الكلمات ، ويسرق الحروف .

ـ كنت واقفا في السوق امام دكان اخي .. واقفا هكذا لا افعل شيئا ، اتفرج على الناس . جاءت سيارة سوداء .. ونزل منها ابو خطاب اللعين واثنان .. طوقوني ، ورموني في السيارة ، واتوا بي الى هنا .

رفع كتفيه ، وعدل راسه ، وصلب رقبته ، وشد ساعديه على جسمه .. وشمخ كالنسر :

ـ انا عجوز .. انني اشق الحائط !

ثم وضع يده على كتفي ففاحت من فمه رائحة حيوان ميت :

ـ خذ بالك .. انا لم افعل شيئا.

كان يخاطبني وكأنني كنت ارافقه في السوق اشهد القصة ، بل هو يلومني لانني لم اساعده ، ولم اتحرك وانا اراه موثوقا يرمونه في السيارة.

اخفض صوته ، ووضع كفه على جانب فمه ، وهمس بصوت مسموع:

ـ قالت لي : تعال لنتفرج على الحمام الجديد .. دخلت معها ، فأغلقت الباب وراءها ، واحسست انها تلهث . هي اغلقته ، ولماذا اغلقه انا ، قل لي ! الم تكن معنا ؟ جاء اخي .. ولا ادري ماذا قالت له . سبني وضربني .. ضربني بالحبل الثخين على ظهري ووجهي ويدي ورجلي .. وبكيت . وضعني في قبو البيت واقفل علي الباب ، ولم يطعمني ، وانا جائع . وخاف من الجيران لما بدات اصرخ مثل القط المحبوس . اخرجني ، وقال لي الحقني الى السوق . كنت واقفا .. الم تر ؟! وقفت في سوق الخضر .. جاءت سيارة لها زمور يطرش .. ونزل منها ابو خطاب وهجم علي ، وربطني بالحبل ، وصرخ في وجهي وجرني الى السيارة بعد ان سلم علي اخي .. اذا كنت ستأخذني الى المقبرة .. سأهرب !

صمت ، وادار ظهره الينا ، وهز راسه مرات ، وهو يتطلع من النافذة الى السور المرتفع ، وحدث نفسه كثيرا .. وكان زميلي الطبيب قد انقطع عن حديثنا وشغل نفسه بالحديث بسماعة الهاتف ، ومراجعة اوراقه ، وظللت انا اقضم اصابعي الما لان احدا لا يفهمني . قال المعتوه دون ان يلتفت الي :

ـ لا اعرف كيف اتخلص من هذا السور .. اقول لكم انني سأعرف يوما كيف اهرب .

ـ الى اين تذهب .. انت هنا تأكل وتنام وتتفرج ؟

استدار بقوة وقاطعني :

ـ انت لا تعرف أمي ! كانت تقف عند الدرج ..

عندما يتحدث عن امه ويحكي قصتها يمثل بيديه ويتحرك وكأن القصة قائمة الان :

ـ هنا كانت تقف ، واخي كان في أعلى الدرج . انا كنت العب بالطابة التي اشتراها لي ابي . صرخت امي .. وصرخ اخي .. قلت لها : ماذا يريد اخي فأبعدتني ، وصرخت في وجهه فشتمها ولعنها وكفر بالدين ، ونزل من الدرج ورمى نفسه عليها .. مسكينة وقعت على الارض ، وانا واقف اتفرج ، ماذا افعل ، قل ! مسكينة دمها ملأ بلاط البيت .

ـ لماذا لم تدافع عنها ؟!

ـ اخذوني الى بيت قديم ، وقالوا ، ستسافر امك ، ولم يقولوا لي الى اين !

رفع راسه ، ونظر الى السقف طويلا ، ثم خفض راسه ، وتطلع نحوي :

ـ اتعرف اين راحت ! راحت الى المقبرة ، بيتها هناك . حملوني مرة اغصانا خضرا ووردات وزرناها، فشكوت لها اخي ، وطلبت منها ان تعود .. وحلفت لها انني لن اترك احدا يسيل دمها ، ولكنها لم تقل لي حرفا .. ماذا فعلت ؟! كنت واقفا فلم أشعر الا وابو خطاب يهجم علي .. وكل خميس يأتي اخي ويهددني بانه سيأخذني الى بيت امي !

ـ الا تريد ان تراها ؟

ـ من منا لا يبكي على أمه ! اتريد الصدق ، انا لم ابك على ابي ، امي كانت تحبني اكثر . كان عمري سبع سنوات ..

ـ كم عمرك الان ؟

ـ سبع سنوات .

ـ الم تكبر ؟

ـ لماذا اكبر ؟

سكت قليلا ، ثم قال بلهجة فيلسوف :

ـ الا يكفي هذا ؟ احسن ان نظل صفارا .. اذا كبرنا سنعمل ، ونحلق ذقوننا ونتزوج ، ويأتي اولادنا ليقتلونا ، انا رأيت أمي تغمض عينيها .. فبكيت .

هز اصبعه الطويلة امام وجهي :

— اذا كنت ستأخذني الى المقبرة سأهرب .. يوم الخميس جاء اخي الى هنا وقال لي : سآخذك الى المقبرة واخلصك . سيضع راسي تحت اقدام امي وابي ، ويضع فوقي الاحجار والتراب . قلت له : اذا عدت لتأخذني سأفعل بك عملا لم يسمعه احد ..

قلت له بهدوء :

— سأخرجك من هنا .

— انا لا احب الذين يكذبون .

— سأخرجك من هنا .

— غدا .. تعال غدا خذني ، لا اريد ان يأتي اخي ويأخذني .. سيضع راسي تحت التراب ، ولن تكون لي جنازة .. من يمشي ورائي !

— آخذك ، على شرط ان تكون عاقلا ..

— سأنام من الان حتى لا ارى احدا .. ولكنهم يعتدون علي ، ويضربونني ، هل اتفرج عليهم ؟ يقولون لي ، ويصفقون ، ويغنون :

« قصوا جناحك يا نسر
كسروا منقارك يا نسر .. »

فاهجم عليهم كلهم واكسحهم بيدي ، فيرمونني في العنبر ويسجنونني ..

نظر الى الطبيب ، واستدار الي .. ونقل بصره بيننا ، ثم اقترب مني ، وهمس :

— سأقول لك سرا .

لم ينتظر أجابتي .. ووضع شفتيه الرقيقتين في اذني ، وراح يهمس ويبصق :

— الطبيب يأخذ من اخي مالا ليبقيني هنا .. ويقول للناس : معتوه .

ابتعد عني خطوات ، وعاد يصرخ وكأن افعى لدغته :

— لن يصدقني لانني مجنون .. سيقتلني أخي . تريدونني ان اظل كالسجين وانا لم افعل شيئا . انني اقول للناس كل الناس في السوق كيف ماتت امي فيضربني اخي .. يجب ان يعلم الجميع من أمات امي . كل الذين اتوا الى هنا يعدونني .. ويكذبون . يقولون سنأخذك غدا ولا يأتون . انتظرهم ، ولا يأتون ، يضحكون علي . يقولون : ثيابك وسخة ، وذقنك غير محلوقة ، واظافرك طويلة ، واسنانك صفر ، ولا يمكن ان تخرج الا اذا صرت نظيفا . قولوا لي انكم تضحكون علي .. قولوا ولا تخافوا ، كيف اكون عاقلا !

— سأخرجك من هنا ..

— خذني الان .. السائق امام الباب ، سيارته كبيرة ، وانا مستعد ، وانت موجود ، لماذا لا تقول لي تفضل معي ؟

— لانك لست عاقلا ..

قلت له هذا بندم ، وانا موقن انني اغشه واعده وعدا كاذبا ، واحتج بأسباب لا اراها موجودة .. ولكن يجب أن اقول شيئا . على الاقل فانني ازرع في نفسه الامل . قال :

— خذني الان وسأكون عاقلا ..

— سآخذك غدا .

صمت ، اقتعد كرسيا .. ونظر الى قدميه الوسختين .. مسح ذقنه بكفه مرات .. وهز راسه :

— هنا لا يمكن ان تصير قدماي نظيفتين ..

وضحك ضحكة ارعبتني .. وخشيت أن يصنع بي شيئا . فأسرعت اقول :

— غدا .. يصبح كل شيء كما تريد ..

ودهشت حين وقف يقول بهدوء واتزان وكأنه قرأ افكاري :

— سيأتي الغد ولن تأتي .. لماذا تضحكون علي وتكذبون . قولوا : اننا سندفنك في العنبر وتموت . ان كنت لن تأخذني فلا تدع اخي يأخذني يوم الخميس . دعني اعيش هنا .. آكل .. وانام .. ويضربني ابو خطاب ، وابكي ، واتفرج على التلفزيون ، فقد يأتي يوم اعرف كيف اخرج من هنا ..

ظل صامتا فترة طويلة .. وقبل ان يخرج محني الراس ، متضائلا كنسر كسروا منقاره ، وقصوا جناحيه ، التفت الي : وجه يبكي ، ونظرة ميتة ذليلة .. قال :

— تعال ، خذني غدا ..

وهز راسه بيأس ، وتابع :

— انتم كذابون .

فشعرت بالذنب ..

حلب — جهاد الكاتب

طوق

*

طوقت يدي ، ولكم ترضيني الاطواق
اشتاق الى شلال العنبر ، اشتاق
وانا وحدي ، والليل ، وكلي اشواق :
قلبي ، خداي ، فمي ، وعيوني ، عشاق
لو كنت الى قربي ، ضمتك الاعماق

اللاذقية — نبيهة حداد

دور النقد في حركة الادب العربي

بقلم الدكتور محمد عزت نصرالله
رئيس تحرير مجلة « الفكر العربي »

* * *

للبنان ميزة ادبية خاصة في حقل الانتاج والنشر والتوزيع ، ففي غضون سنوات قليلة حققت النهضة الادبية اللبنانية ما لم يتمكن أي بلد عربي آخر تحقيقه اذا استثنينا القطر المصري ، بغض النظر عن التيار الذي تسربلت به مختلف الاتجاهات الادبية ، او تعايشت معه او اتخذت حياله مواقف خاصة .

وعلى الرغم من السبق اللبناني في حقل الانتاج بالنسبة للبلدان العربية الاخرى ، فان ما تلفظه المطابع وتوزعه دور النشر يتسم في اكثريته بالضعف الادبي والركاكة الفنية ، فدور النشر اللبنانية لا هم لاغلبها الان سوى ادارة الالات الطابعة لحسابها ، وجمع ما يمكن جمعه من ارباح وفوائد . ولهذا فاننا لا نكاد نجد مكانا لائقا او حتى غير لائق للناقد الادبي في دور النشر او حتى في الصحف التي تشارك دور النشر في الترويج للبضاعة الادبية الكاسدة .

واذا اخذنا بعين الاعتبار ان مدينة بيروت هي المركز الرئيسي للصحافة العربية وملتقى مختلف الثقافات في الشرق الاوسط ، فانه من الطبيعي ان نلاحظ اعتماد الادباء الجدد من ذوي الانتاج الهزيل على الصحافة لتزكية انتاجهم والدعاية له على حساب الانتاج الجيد الذي يعطيه البعض بين حين واخر .

ان اي مغرور يركب بعض الكلمات والجمل ويفصل بينها ليدلل على انها من الشعر الموزون ، يكفي ان يلقي في يد ناشر في بيروت أو في يد صاحب مطبعة تكاليف الطبع ومستلزماته حتى ينشر اسمه في الصحف ويعرض كتابه في واجهات المكتاب الكبرى . ويستطيع هذا «الشاعر» الجديد ان يلجأ لاصدقائه من محرري الصحف وبعد يوم او اكثر يقرأ الناس المقالات الطويلة والقصيرة عن بلاغة الشاعر واهمية ديوانه في الشعر العربي الحديث .

ويوم على تحرير المجلات الادبية اللبنانية او التي تطبع في بيروت بعض المحررين الذين يعطون لانفسهم حق الحكم الاول والاخير على الانتاج المعروض عليهم من بعض ذوي الكفاءة الادبية، وغالبا ما يكون للحالة النفسية للمحرر الادبي التأثير الكبير الفعال على نشر هذا الانتاج او عدم نشره ، فاذا كان المحرر يخالف صاحب الانتاج ببعض آرائه وافكاره الادبية والفنية فانه يمتنع عن النشر او يطالب بتشويه الانتاج ليتلاءم مع افكاره هو ، مع انه ، في اغلب الاحيان ، لا يستطيع ، او ان ثقافته الادبية لا تؤهله للحكم على انتاج غيره .

والمصيبة في لبنان أن كل محرر ادبي او مسؤول في جريدة او مجلة أدبية يعطي لنفسه صلاحيات الناقد الادبي ، وبذلك يهمل الانتاج الجديد لانه لا يستطيع تقييمه تقييما صحيحا او انه يزنه بميزان ثقافته المغلوط، لضحالة ثقافته واطلاعاته الادبية .

واستطيع ان اؤكد ان لبنان الادبي في ازمة نقاد حادة . ازمة تكاد تعطل عليه سيره الحثيث نحو نهضة صحيحة يمكن ان تخلد وترفع صوت لبنان عاليا في مجالات الادب والفكر العالمي .

لا نقاد في لبنان ، هذه حقيقة تصفع كل دور النشر وكل الجرائد وكل المجلات الادبية في لبنان . وهي حقيقة اذا لم ينتبه اليها ، فستتضخم وتعطل الامكانات الادبية الصحيحة ، وتعيق اصحابها عن اعطاء الانتاج الجيد الذي لا يجد ، بسهولة ، طريقه الى الاسواق التي لها ، وحدها ، الحكم له او عليه .

واذا اردنا ان نذكر الكتب والدواوين الشعرية والمؤلفات الاخرى التي عجل اصحابها بنشرها فان القائمة ستطول . واذا حاولنا ايجاد نسبة بين الكتب الجيدة والكتب التافهة ، فاننا سنواجه عملية حسابية ليس مما يشرف وجه لبنان الادبي ذكرها .

واعتقد ان المسؤولية الاولى تقع على عاتق المحررين الذين يغتصبون مهمة النقاد او يتطفلون عليها . وانه مما لا يقبل الشك ، فيما اذا عزمنا على تطهير الوسط الادبي من المتطفلين والادعياء بتسليط سيف النقد على كل انتاج يحمل اسماء جديدة ، ان ذلك سوف يخفف من تكاثر المؤلفات السخيفة التي تصيب ، في الغالب ، اصحابها بالغرور الادبي وهم لم يتجاوزوا ، بعد ، الخطوة الاولى في طريق الادب .

وانه لمن المؤسف ان الدعاية تضلل دائما الكثير من القراء ، لان الدعاية في لبنان كاذبة وتعتمد على تحقيق الربح من صاحب الاعلان دون الاهتمام بالحقيقة . ونكبة لبنان الادبية هي ان المتطفلين على النقد هم الذين يتولون في الغالب عملية الدعاية بمختلف الوسائل ، فيختلط الامر على القارىء العادي ويقع فريسة هذه الدعاية الكاذبة .

واكثر من ذلك ان صاحب المؤلف او الديوان هو الذي يحرك عملية الدعاية لصالحه ولا يقبل بأي شكل كان كلمة نقد صادقة تعطيه ، اذا التزمها باخلاص وامانة، التوجيه اللازم لانتاج جيد في المستقبل .

ولقد قرات ذات مرة في كتاب لاحد المؤلفين الفرنسيين عن مقلد لبيريفربنوس ، وهو من كتاب ما بعد الحرب ، انتحر حالما أنهى كتابه الاول ، لكي يجتذب الانتباه الى

لحظة حزن بارد

غـدا يموت النور ،
ويدفن الربيع والزهر ،
وتحـزن الجـلول ،
فـي الحقـول ،
ويخرس العصفور ،
ويطـرق الحجـر ..
ولا يهيم الشوق ، في السهر !

غدا يحوم الليل والوهم
ويبرد الجمـر ،
وينطفي كالموقد العمر
ويرجـع الجمـاد
رمـــاد ،

ويمحي الحلـم !

والحب لا يعـود
يخفق ..
ولا تعـود ،
في غدنا العهود تشهق ..
وييبس القلب ،
ولا يشفق
لخفقة الحنين والوعود !!

لعمرنا الاسخى من الحلم
أوهى من الوهم ،
شيء من اللاشيء والفناء !!

فوزي عطوي

كتابه . « وقد ظفر بذلك حقا ـ يقول البير كامو ـ ولكن الكتاب اعتبر سيئا » .

واننا نحمد الله ان المؤلفين الجدد عندنا لم يصلوا الى هذه المنزلة ـ منزلة الانتحار للدعاية لكتبهم ـ ولكن هوس الدعاية يوحي لنا بأن هذا العمل غير مستبعد، اذا امتنعت الصحافة عن نشر الدعاية الكاذبة .. المضللة .

وارى لحل ازمة الدعاية الكاذبة ، ان تعمد السلطات القضائية في كل بلد عربي بالحكم على صاحب كل دعاية من هذا القبيل ، فقد حكمت احدى المحاكم الاجنبية لصالح رجل اشترى بضاعة لم تنطبق عليها اوصاف الدعاية التي قامت بها الشركة المنتجة . فلو طبق هذا المبدأ على الكتب ايضا والزم كل صاحب دعاية كاذبة بدفع تعويض للقارىء المتضرر ، فان الاديب الجديد غير المجرب ، سوف يحسب الف حساب قبل أن يحاول مخادعة القارىء .. او على الاقل ، يمتنع عن الاعلان لكتابه بما ليس فيه ، وبذلك يترك للقارىء حرية الشراء بدون ترغيب أو تضليل دعائي .

ان الاديب الناجح هو الذي لا يكذب على جمهور القراء بما يجعلهم يقبلون على كتبه .. والاديب الناجح هو الذي لا تهمه الناحية التجارية ، وليس على الذي يهتم بهذه الناحية الا ان يغلق « دكانه » رحمة بالادب العربي الذي غص بما فيه الكفاية بدكاكين الادب السيء ، التي شوهت الذوق العربي وجعلت ادبنا يتخلف عن الحركة العالمية للاداب الانسانية .

والحقيقة التي لا مراء فيها ان أي اهتمام جدي بالتوعية الادبية تقوم به الوزارات الوطنية المختصة في البلاد العربية ، سيؤدي الى ظهور نهضة ادبية صحيحة في العالم العربي تنعكس اثارها على العالم كله .

وانه من الضروري والمفيد ان تقوم رابطات ثقافية بمراقبة الانتاج الجديد وتقييمه ، سواء بصفة رسمية أو بصفة خاصة . انني بهذا لا ادعو لرقابة الشرطة على الانتاج الادبي ، ولكن هذه الرقابة ضرورية ، في كل فترة يغيب فيها الناقد البصير عن مراجعة الانتاج الجديد .

وسيان كانت المراقبة لسلطة رسمية او لسلطة الناقد الحر ، فان اسمى ما نريده هو ان تقوم النهضة الادبية الواعية ، التي تجعل للعرب قيمة يفتخر بها في عالم الادب والشعر ، تماما كما كان للعرب في الماضي مثل هذه القيمة التي تبرهن عليها روائع التراث العربي في الادب والشعر والفلسفة والعلوم ومختلف الصناعات الادبية .

اننا نتغنى الآن بهذا التراث القديم في حين انه يطلب منا بالحاح ان نجعل الاجيال القادمة تتغنى ، بدورها ، بالشعر الجيد والانتاج الراقي من عطائنا الادبي الحديث .

محمد عزت نصر الله

غرام قبل الميلاد

عشقتك من عشرين عاما ولم تدري   فاني لم أوقفك يوما على سري
أهابك أن افضي اليك بصبوتي   وكتمانها جمر تأجج في صدري
اذا قلت ينسيني الزمان تلددي   وجدت الليالي تسقط النفط في الجمر
عشقتك مذ كنا صغيرين نلتقي   بأترابنا كالدوح يحفل بالطير
هويتك طفلا طاهرا لا تربني   شوائب تزري بالبراءة والطهر
غرام ثوى بين الضلوع مبكرا   كأني به قد شب في عالم الذر
شببنا فشب الحب بين جوانحي   وكاتمته كيلا يحيط به غيري
اذا ازددت سنا زدت حسنا وبهجة   وزادت هموم النفس وقرا على وقر
نشدتك لا يطغى جمالك هكذا   فتصرعني عيناك من حيثما أدرى

توهمت انا قبل بعث حياتنا   على الارض كنا نسمتين مع الفجر
تجاورتا حينا فتم تآلف ..   كما امتزجت بالريح نافحة الزهر
فلما أتينا الحياة نسيتني !   وكنت من الشوق القديم على ذكر

الوم فؤادي فيك ان تاه الهوى   فغاص مع الطوفان في لجج خضر
أراه أسيرا في حماك على المدى   ويسالني كيف الخلاص من الاسر
ولكنني ارنو لوجهك فاتنا   فارحم قلبي ، اذ غدا واضح العذر
لوجهك اشراق يشع لناظري   كما لألأت في الغيم اشراقة البدر
يقطب لي والنور يكسوه فتنة   فتحسبه عيني قد ازدان بالبشر
ثنايا كاقبال الحياة وضيئة   هي الواحة الخضراء في مهمة العمر
ثنايا يموج الشهد في جنباتها   وما ذقته ، لكنّ كذا قال لي فكرى

امرت زماني فاستجاب ولم اكن   اظن الزمان الفظ يذعن للامر
تغير منه كل شيء فلم أعد   أقدره كالناس باليوم والشهر
فان غبت عن عيني بعض عشية   تخيلتها دهرا يضاف الى دهر
وان عشت حولا في جوارك خلته   دقائق ، تيار الزمان بها يجرى
أعندك سلطان على الدهر قاهر   تطيلينه او تقصرين بلا نكر
وغيرت في الاوضاع تغيير ساحر   يقلبها ما شاء بطنا الى ظهر
فان كنت في قفر وكنت بجانبي   تخيلته روضا اقيم على نهر
وان سرت في روض وحيدا حسبتني   اهيم على عمياء في مهمه قفر
عصا سحرك الجبار يا لفتونها   تفجر عذب الماء من يابس الصخر
كأن بحلقي من نواك مرارة   فاصبح يلفي الشهد كالحنظل المر
يقولون صبرا ان شكوت من الهوى   فقلت لهم كيف السبيل الى الصبر

الفيوم ـ دار المعلمات   محمد رجب البيومي

لغتنا العربية بين الفصحى والعامية

بقلم ابراهيم احمد الشنطي

* * *

— فصحى لا عامية فيها .
— ما يظن انه عامي له أصل فصيح قد حرف .
— الثقافة والاطلاع كفيلان بالقضاء على اللهجات المحلية المحصورة .

ويبدو هذا العنوان للوهلة الاولى بعيدا عن الحقيقة والواقع . وقد يندفع القارىء بعد مطالعته فيسوق المثل تلو المثل على ان لدينا لغة عامية ، والا ممن اين جاءت كلمة كذا وكذا ، وهل رأيناها يوما مكتوبة في كتاب ؟ او هل سمعنا لغويا نطق بها ؟

نعم ، ربما يبدو هذا الامر صحيحا ، ولكننا لو درسنا الامر وبحثنا ، في هذه الكلمات العامية ، التي لم نستطع ان نجدها في القاموس ، لراينا امرا طريفا اذ تبدو لنا على حقيقتها فنستطيع معرفة ما اذا كانت دخيلة او اصلية ، سقيمة او صحيحة ؟

ومن المعروف أن الكلمة عبارة عن حرف او بضعة حروف لها دلالة معينة . وان الكلمة الواحدة قد تعطي معنى تاما بمفردها ، وقد تحتاج ، كما هو الحال في الحروف والادوات ، الى كلمة اخرى او اكثر لاتمام المعنى . والكلمة ايضا ، اما ان تكون اسما او فعلا او ظرفا او صفة او غير ذلك .

والاسماء في حد ذاتها تدل على اشياء مختلفة او تبين صفات متفاوتة ، وما نظنها اسماء متعددة لشيء واحد انما هي في الحقيقة اسماء لذلك الشيء فعلا ، ولكن مع تفاوت صفاته ، فالاسد مثلا : هو الليث والهزبر والهصور والضيغم والضرغام ، وغير ذلك كثير . وربما يكون هناك فرق ، ولو بسيط ، بين هذه الاسماء ، سواء كان ذلك ، لفرق في عفرته او جسمه او قوته او ذيله او قوائمه او حتى في طريقة انقضاضه على فريسته والقضاء عليها وخذ في النبات مثلا البطيخ : فهو الجح والحبحب والرقي والزقط ، وربما غيرها كثير .

ونحن لا نشك في ان لكل اسم نوعا خاصا به . فهذا مدور كالكرة وهذا مستطيل وذاك مخطط او صفير او املس . واذا قلنا عن كلمة جح او حبحب بانها عامية ، اذا لم يعرفها اهل قطر دون اخر ، فلماذا لا نقول عن كلمة ضرغام وضيغم كذلك ؟

وخذ مثلا اخر في البناء : فهذه بناية ، وعمارة ، ومبنى ، ومنشأة ، ومرفق ، او منزل وبيت ودار ومسكن ومأوى ، او كهف ، ومغارة ، وجحر ووكر . وخذ مثلا في الزمن : فهو وقت وحين وآن ودهر وآمد ومدة وبرهة وفترة ولحظة ، وكثير من هذه واشباهها ، تقل او تكثر حسب ذاكرة الكاتب أو المتحدث وسعة اطلاعه وتجواله .

وما هذه الكلمات الا اسماء لشيء واحد ولكنها تعين مقدارا منه او نوعا او صنفا دون اخر ، ولا نظن احدا ، ممن له اطلاع متواضع ، يعجز عن البحث لمعرفة الفرق بين كل كلمة واخرى ، ولكي يثبت من ان لكل كلمة معنى يختلف ، ولو بقدر بسيط ، عن غيره .

من هذا يمكننا ان نقول ، مع بعض التحفظ ، بانه يبدو ان لا عامية هناك في الاسماء ما دامت تعطي مسمياتها نعتا خاصا بالاضافة الى دلالتها عليها .

وطبعا ما كانت الافعال لتشذ عن هذا ، فنقول مثلا: صفى ، وشخل ، وزل ، ونقى ، وغير ذلك من المترادفات التي تعطي معاني يختلف بعضها عن بعض ، ولا يجوز الادعاء بأن واحدة منها عامية ما دامت تفهم السامع طلب التحدث او السائل ، وما دام يوجد لها اصل ، ربما لم يسبق لنا الالمام به .

واذن ، فاين هي الكلمات العامية التي نحن بصدد الحديث عنها والتي يطالب بعض الكتاب والادباء باستعمالها في الكتابة والتاليف وخاصة عند وجود حوار في قصة او رواية او عند استعمالها على المسرح ، بينما يطالب آخرون بالابتعاد عنها ما امكن وتجنب كتابتها ؟

في حديثنا اليومي العابر ، تمر كلمات كثيرة قليلا ما نستعملها في كتاباتنا ، واذا ما فعلنا عدلناها واعدناها الى اصلها الفصيح . نفعل هذا بدون وعي منا ظانين ان ما كنا ننطقه قبل ساعة كان عاميا ولا يجوز كتابته . ولكن يبدو ان الذي كنا ننطقه فصيح صحيح ، واننا ، اختصارا للزمن وتعجيلا لتوضيح الامر للمستمع ، ادغمنا حرفا في آخر او شكلنا كلمة بغيرها ونطقناهما معا ككلمة واحدة عامية في نظرنا ، نحن والسامع ، فاعطت الكلمة فائدتها بدون ان نتقعر في الحديث او نتفيهق في القول .

والادلة على ذلك كثيرة ، ولكنها كذلك معدودة وهي لا تتجاوز بضع عشرات من الكلمات في كل بيئة من اقطارنا العربية المترامية الاطراف . ولكي ندلل على ذلك نورد بعضا من الكلمات اخترناها من بيئة محلية ، يعتقد المثقفون فيها انها كلمات عامية :

بعدين : بعد اين .	دكه : ذاك هو .
ليش : لاي شيء .	مفيش : ما فيه شيء .
شنهو : اي شيء هو .	معليش : ما عليه شيء .
هالحين : هذا الحين .	هالقيت : هذا الوقت .
هسع : هذه الساعة .	جم : جاءوا هم .
شوبيك : اي شيء بك .	مخلصتش : ما خلصت شيئا .
بدريش : لا ادري شيئا .	ما بعرفش : ما اعرف شيئا .
بدي : بودي .	ما جبتش : ما جئت بشيء .
استنيشوي : استأن او تأن شيئا	لا ايش : لاي شيء .

متى نلتقي

بالله قولي أي متى نلتقي
هناك .. في الدرب على المفرق
تدثري بوثبك الشمعي
كالفمة البيضاء من زنبق
زناره من مخمل ضاحك
طوق كالخاتم الضيق
والخصر ليت الحفر في قبضتي
اشده نحوي .. ولا اتقي
ان كنت لا تدرين ما لوعتي
فحدقي في أعيني حدقي
أهواك فوق الظن ملء الملا
لا لم ابالغ هكذا صدقي

زحلة ـ لبنان   رياض معلوف

هالشكل : هذا الشكل . أيوه : اي هو .
ما بديش : ما بودي شيء . هلمو جره : وهلم جرا .
بلاش : بلا شيء . داهون : هذا هو هنا .

مما تقدم يمكننا ان نرد كثيرا من الكلمات ، التي يعتقد البعض أنها عامية ، الى اصلها الفصيح ، باضافة بعض الحروف أو حذف بعض المقاطع . وهذا لا يعني اننا سنجد اصلا لكل كلمة من هذا النوع ، لان الادغام والترابط ربما يكون متشابكا لدرجة كبيرة ، كما في كلمة جم وجيب وهلمو جره مثلا . لقد بقيت مدة طويلة لا اعرف مم اشتقت الكلمة الاخيرة او تكونت . وكانت والدتي تقولها لي ولاخوتي عندما تود الاعراب عن ضيقها وبرمها بلعبنا في المنزل . فتقول : « ظلكم ع هلمو جره . لقد كنا نتوقف عن اللعب فهدأ المنزل بعض الشيء ، وصارت هذه الكلمة ، او المصطلح ، معروفة لدينا وتعني بأن نكف ونتوقف . لقد كان ما تريد قوله بلغة واضحة صحيحة هو : « ابقوا على ما انتم عليه وهلم جرا » .

وخذ كلمة لط ، بمعنى صفع ، وهذه كلمة فصيحة ولكننا لا نستعملها في كتاباتنا ، ومثلها كلمة لطم . وخذ كلمة لطع ، بمعنى احرقه بالنار ، فاذا قال احدهم ان النار لطعته على يده ظننا انها عامية ، وما هي كذلك . شرم ، بمعنى شق الشيء او قطع طرفه قليلا ، لا اذكر انني كتبتها او قراتها ، في حين ان كلمتي شق وقطع مستعملتان بكثرة ، ويمكن أن نقول عن هذه الكلمات الثلاث بانها مترادفة مع فارق بسيط ، ولكنه على كل حال فارق ، ومع هذا فنحن نفضل استعمال اي من الكلمتين الاخريين على الاولى لانهما أصح منها ، في نظرتنا اليها للمرة الاولى .

ومثال آخر : يسأل الزوج زوجته : وين كنت ؟ فتجيب كنت اشطف هالخلق .

ان اصل كلمة وين هو واين . والواو حرف عطف على ما كان يتفاعل في ذهن الزوج وهو يبحث عن زوجته . وقد حذف الالف والهمزة مسرعا ومستسهلا ، واذن فكلمة وين صحيحة الاصل ، واشطف ايضا صحيحة ، وهي بمعنى اغسل ، وتجد معناها في القاموس واضحا ، ولكن من منا رآها مكتوبة او سمع لغويا استعملها ؟ وكلمة هالخلق ، وتعني هذا الخلق ، هي صحيحة كذلك وانما حذف حرفا الذال والالف لتسهيل اللفظ . والخلق كلمة فصيحة وتعني البالي من الثياب .

ولو فرضنا ان الزوج تكلم بالفصحى ، على اعتبار ان ما سبق عامي ، فانه يقول : وايـنَ كنت ؟ فتجيب : كنت اغسل هذا الثوب البالي . وفي هذه الحالة لا نظن ان هذا اللفظ الفصيح سيعجز عنه المتحدثون ، ولكن يبدو انهم وجدوا سابقة أسهل واشمل للمعنى فاستعملوه، وهم في ذلك لا يبتعدون عن الفصحى في كلمتي اشطف واغسل مثلا ، باكثر مما تبعد كلمة الضرغام عن الضيغم .

كنت مرة اقرا قصة بالانجليزية ، فسأل المتحدث فيها زميله قائلا : من ذاك ؟ فأجابه : دنو **Dunno**

لقد خيل الي للوهلة الاولى ان « دنو » هو اسم ذلك الشخص القادم نحوهما ، ولكنها في الحقيقة كانت تعني : لا ادري **I do not Know** ولو سألت مثقفا انجليزيا : هل هذه كلمة عامية ؟ لاجابك ، بعد ان يهز رأسه ويمط شفتيه : حسنا .. يمكنك ان تقول ذلك ، ولكن الكاتب في الحقيقة يعني كيت وكيت ، وانه كتبها كذلك لانها ، في رأيه ، تعطي تعبيرا اقرب للموقف . وفي هذه الحالة لا نظن ان كلمة « دنو » أفضل بكثير من كلمة «مابدريش» او « مابعرفش » .

وبعد ، فان القائلين بأن لدينا لغة عامية يصعب فهمها على اهل قطر عربي دون قطر آخر ، انما يجاوزون الحقيقة . لان ما يوجد فعلا هو اختلاف في استعمال بعض المرادفات او تغاير في لفظ بعض الكلمات وادغام بعض حروفها او حذفها او ربط كلمة بأخرى . وهذا يحدث غالبا في البيئات المحلية الضيقة والمحصورة . اما الذين يقيمون في بيئات منفتحة على بعضها وعلى المجتمعات الاخرى التي تحيط بهم فقل ان تجد بينهم اختلافا في لفظ او صعوبة في تعبير او عسرا في فهم .

الظهران ـ السعودية   ابراهيم احمد الشنطي



محمد سليم رشدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشدان
المحاضر في كلية الاداب بالجامعة الاردنية
ورئيس تحرير مجلة « رسالة المعلم »

* * *

يومـــان في تاريخنا

انهما موقفان في تاريخ امتنا الخالدة .. احدهما كان قبل مايقارب الاربعة عشر قرنـــا ، والثاني نقفه اليوم . وفي الاول كان عددنا ثلاث مئة رجل ونيف ، وفي الثاني يصل عددنا الى ملايين كثيرة . وفي الاول كنا حفنة من الرجال كان يصغر شأنهم اعداؤهم ، فيصفونـــــهم بانهم جميعا (اكلة جزور) .. وكان الواحد منهم لا يملـــك من حطام الدنيا غير سيف ــ ربما كان يلفه بخرقة ــ وغير جـراب لعله لا يحوي اكثر من حبات من التمر في صرة ، ومـلء الكف على مرات معدودة من دقيق الشعير في صرة أخرى، ومن ورائه في المدينة لا متاع ولا كراع ..

وفي الموقف الثاني نحن ملايين تبلغ المئة، وربما كان للواحد منا بمفرده الوف مؤلفة من الدنانير ، وربما كـان لبعضنا الدور والقصور في مختلف انحاء المعمورة، والثراء الذي لا حدود له ، وربما كانت تحت امرة بعضنـــا منابع لا تنضب من الثروة التي لا تقف عند حد . ومن اجل ذلك، فانه بمستطاعنا ان نحوز من انواع السلاح ما لا يغلبنا معها غالب أبدا ..

كذلك كان موقفنا بالامس وذلك هو موقفنا اليوم ..

واما موقف الامس فقد وقفناه (يوم بدر) وكان في شهر رمضان ولم يكن قد أقر فيه الصيام بعد . ويومهـــا تمثل الحق في تلك الفئة التي وصفتها لك ، وامـــامهم تمثل الباطل في أخصامهم ، الذين يفوقونهم في العـدة والعدد والرفد الذي لا ينقطع له مدد .

ولكن الفئة التي تمثل فيهـــا الحق ، آمنوا بصدق الدعوة التي خرجوا من اجلهـــا ، فوقفوا ــ بسبب هـذا الايمان ــ وكأنهم الجبال الراسيات ، لم يتزحـزح الواحد منهم عن موقفه الا بعد ان تمـزقه السيوف فلا تحمله قدماه، وبسبب هذه الاستماتة سعيا وراء النصر، انتصروا على اعدائهم ، وكان نصرا مؤزرا له مابعده ، اذ كان الركيزة الهائلة التي اقيمت فوقها لقومنا ــ على الايام ــ امجاد .. وامجاد ..

وها نحن اليوم نقف موقفنا الاخر ، وكلنا .. وبعددنا الهائل ذي الملايين .. وباقطارنا التي تمتدُ مـن (تطوان) الى خليج عمان .. كلنا نستنهض الهمـــم الى المعركة ، ونستثير العزائم ضد العدو الغاشم ، الذي استباح ديارنا .. وشرد اهلنا .. وقتل الاعزة علينا من شيـب وشبان ونهب اموالنا رغم كل عرف وقانـــون ، ابتداء من بيارة البرتقال ، وانتهاء عند بير البترول .. واخيـرا احـرق قدس اقداسنا ، الذي هو رمز العقيدة والدين ، مسجدنا الاقصى وقبلتنا الاولى التي تتجه نحوها القلوب والابصار.

نستنهض الهمم ونستثير العزائم ضد هـــذا العدو الغاشم الذي تقف امامه وجها لوجه ، ونحن نخوض معه معركة ضارية ، جند من أجلها كل ما يملكه من مال وسلاح ورجال ، ولم نجند نحن من الملايين ــ التي لعلـــها تجاوز المئة ــ غير الذين يقفون على الحدود لذلك العدو الغاشم. وبقي البعيدون منا يتحدثون عن المعركة من بعيـــد ، ولم نجند من ثرواتنا الهائلة ، الا النزر .. القليل ، بينما جند عدونا لحربنا كل ما يملك ، ولم يكتف بذلك بل ذهب يطلب المزيد وهو يؤلب علينا انصاره. من ذوي الاحقاد والمطامع.

انهما موقفان في تاريخ امتنا ، الموقف الاول ، الذي مرت به ذكراه خلال أيام رمضان التي خلت، انتصرنا فيه نصرا مؤزرا ، كان له مابعده ، وكان الركيزة الـــتي اقمنا عليها امجادنا الخالدة .. الموقف الثاني ، هو موقفنا الذي نقفه اليوم ، ونحن نخوض معركة الحياة او المـوت ، ضد عدونا الذي مرغ كرامتنا في التراب ، دون ان تـرده عن ذلك اعراف او قوانين .. ودون ان يستجيب لصوت من عدالة .. أو انسانية !!

ترى .. هل يكون حظنا في يومنا الثاني مثل حظنا في يومنا الاول ، من يدري ..؟

ان التاريخ لينتظر ذلك اليوم الحاسم ، وما احرانا

ان نجند له جميع ما نملكه من اموال ، وان نضحي بها عن طيبة خاطر ، ما دام نفر كريم من ابنائنا يضحون بالانفس وهم طائعون .. ما احرانا ان نفعل ذلك ..

امنية .. لا تتحقق

كان يتهالك في ظل الجدار الشامـــخ كانه كومة من أسمال بالية ، وقد استدارت في وجهـــه المعروق لحية صغيرة وخطها الشيب ، وجلس هادئا صامتا يتكىء على ما دنا منه ، وهو لا يطرف له جفن ، ولا تتحرك له جارحة، حتى ليخيل اليك لو نظرت اليه وهو فـي جلسته تلك: وعلى مثل ما وصفت انه نـــائم او مغشى عليه ، ولكنه لا يلبث ان يصرفك عن هذا الوهم ما تـــراه في اضطراب مقلتيه المحدقتين في اللامحدود . وقد اسنـد الى جانبه على الجدار حملا كبيرا يكاد لا يقوي عليه الشديد الايد من الرجال . وكان موضعه في منتصف درج طـويل ، مايزال بين يديه من مراحله مثل الذي صعده منه .

ورأيت الناس يعبرون به صعدا وانحدارا دون ان يحفلوا به او يكترثوا لامره ، فما هو ـ فيما يبدو منه ـ غير حمال جلس ليستريح من حمله الثقيـل ، وليس في ذلك ما يلفت نظرا ، او يوجب تساؤلا . وكدت اجاوزه ـ بدوري ـ وانا اهبط الدرج الطويل ، فمـــا اكثر ما يرى العابرون من مثله على قوارع السبل ، ولكنـه حال بيني وبين ان اكمل ذلك ، فتى من اهل الريف ، كـان ينزل الدرج امامي ، وقد لفت نظري حين وقفـت عند الشيخ الحمال ، وجلس القرفصاء الى جانبه يسأله عما به .

فرفع الشيخ رأسه ليرد عليه قائلا : لا شيء يابني، وانما انا استريح من حملـي الثقيل ، فقد عجزت عن الصعود به الى نهاية الدرج . وانها الشيخوخة واحكامها ، ولا مفر للانسان من الخضوع لها والقبول باحكامها ...!!

وعند ذلك .. رأيت الفتى الريفي ينهض منتصبا ، وقد بدا على وجهه الكثير من العزم والتصميم ، ثم خـلع عباءته ليطرحها على كتفه ، وامسك بيد الشيخ وهو يقول له : قم اساعدك ..

وقام الشيخ الى حمله يرفعه علىٰ ظهـــره ، والفتى من خلفه يسنده ويحمل معـــه ، ويسير بسيره متمهلا مترفقا به ، حتى اوصله نهاية الدرج ، وهناك تركه بعد ان استقام له الطريق ، فمضى في سبيله وهـــو يدعو لـــه بالخير .

ورايتي استوقف الفتى ، وقد اعجبني منه نخوته ومروءته ، ثم قلت له اثني عليه : « انك احسنت صنعا بما فعلت ، بارك الله فيك .. »

فقال وقد اخجله ثنائي : « هذا واجب يا اخي .. ولا حمد على واجب .. »

فقلت : « وهل تعرف هذا الحمال من قبل ؟ » .

فقال : « لا والله .. ولكني عرفت انه كـــادح من امثالنا » .

وعند ذلك .. اعجبت كل الاعجاب بما سمعتـــه من الفتى ، واكبرت منه مؤازرته للشيخ الحمال على غير معرفة به ، وقلت في نفسي : « حبذا لو تعاطف الناس جميعا ، وتعاضدوا على مثل هذا المنوال .. »

حبذا لو فعلوا ذلك ، اذن لما شكا احد من احد ابدا ، ولكن .. هيهات ان تتحقق هذه الامنية .!!

في خدمة الشعب

كان الباب مفتوحا الى منتصف مداه ، وكنت اقف الى جانب مراجعين ينتظران كلاهمـــا ان يكمل الموظف الجالس خلف المنضدة ما بيده من عمـل ، ليتفرغ لهما ثم ينتهي بعدهما الي ، وذلك ليدفع كل واحد منا ما استحق عليه من رسوم .

وكان الموظف منهمكا في عمله ، لا يرفع رأسه عنه ، وهو مع ذلك يجيب كل سائل بما يريد، وان كان لايزيد في جوابه على الكلمة الموجزة ، وكثيرا ما تقف عند حدود نفي او ايجاب .. وفي هذه الحالة تصحبها اشـارة من رأسه يؤكد بها ما يقوله في نفيه او تأييده .. وكان يسمع كل ما يلقى عليه ، لا يتأفف ولا يتبرم ولا يضيق به ذرعا ، ولا يعلق عليه ما دام صاحبه يلقيه على عواهنه ، مخافـة ان يصرفه ذلك عما بيده من عمل ..

وظل الامر يسير على ماوصفت ، وانا اسمع وارى واعجب ، ثم رأيت الباب يفتح ويدخل منه رجل يثير حوله من الصخب ، مايذكرك بمرجل يغلي ويفـــور . ومن خلفه ثلاثة يتبعونه ويديرون بينهم من الهرج والمرج ما يستكمل به عنفوانه ، ويرسم ـ بصدق ـ عنوانه . ودهم المراجعين الذين امامي ، وفرقهما عن يمين وشمال ، وقال بصوت جهير يخاطب الموظف الذي يكتب خلف المنضدة: « أخبرني .. ابو من انت ؟ »!

وهنا رأيته ـ ولاول مرة ـ يرفع رأسه عما بين يديه من اوراق ، وينظر فـي وجـه سائلـه وعلـى ثغره ابتسامة ، ويقول بصوت خفيض : « يسمونني ابا فلان ». فعاد الرجل الهائج المائج يســـال بصوته الجهير ايضا : « واسمك ماذا ؟ » .

فرد عليه بكل هدوء واناة : « اسمي فلان.. » وذكر اسمه واسم ابيه وكنيته .

فانفتل الرجل على عقبيه ، واستدار نحو الباب وهو يقول : « لست انت الذي أريده اذن .. » . وخرج من الباب ومن خلفه اصحابه الثلاثة .

وعاد الموظف الى اوراقه ينجز ما فيهـا ، دون ان يعلق على ذلك بكلمة واحدة ، ونظرنا في وجــوه بعضنا ونحن نعجب من ذلك . وتجرأ احدنا فقال له وقد عرفنا كنيته : « انك حليم واسع الصدر يا ابا فلان .. » .

وهنا رأيته يرفع رأسه للمرة الثانية ليقول: « لا يا اخي، ليس ذاك ، وانما نحن جنود في خدمة الشعب .. » !

تلك صورة من الواقع ، نقلتها كما رأيتها .. فليت عندنا كثيرين من مثل هذا الجندي .

عمان ـ الاردن — محمد سليم رشدان

بطوله المديد ، وهيكلــه المتطـاول بنحول ، ونظارتين لا تفارقان عينيه، يمد راسه وقد ضاق صدره بلحظات يتأخر فيها المدرسون بعد ان يضرب الجرس ضربته الثانية الكئيبة التي تعلن بدء الحركة .. (يــا جماعة ضرب الجرس) ، ويقولها مــرات عديدة في اليوم ، وكم قالها والضربة الثانية ، ضربة خاصة للمدرسين ، لم تعلن بعد .. انه يستعجل الدرس ، وبعصا غليظة خط عليها : (المدير) ، واخرى لمعاونه ، يترصدان التلاميذ، القطيع ، يسوقانه بحركــة سريعــة تبعث الذعر وتبــث الفوضى فــي انتظام سير هؤلاء التلاميذ وتحركهم البطيء المعتاد ..

ويتحرك المدرسون ، قطيع اخــر بوقار مصنوع ، وبألم تكاثفت عليــه السنون حتى احالته الى مشــية سريعة بائسة تتصنع الجد ويغلفها الملل والعجز وذل بارز يخط علــى الملامح الوانه المتعبة ..

الاجراس ، درس ، ثان وثالث ، يوم ، واخر ، شــهور كثــيرة ، سنوات تمر متعبة حبلى بالمهاوعذابها .. وقبل ان ينبه المديــر بقولتــه الخالدة ، يقولها واحد من المدرسين يرددها بألم وعذاب ، وفي كل يوم تحمل اله وسخريته الى الاخريــن ، واحد منهم : (يا جمــاعة ضـرب الجرس) .. الجرس يدق بنشاط ، لا يتأخر عن موعده ، لا يخطــيء ، يبعث العجز والتثاقل في الدخول ، ويعلن مزحة قصيرة في الخروج ، يعاود بها بث العجز والكسل ..

وهو ، يجول بعصاه ، يترصــد ، مدرسته ، طلابــه ، مدرســيه ، مملكته ، ويؤدي كل يوم ، وبمهارة، وذكاء مهمته الخالدة ، يمربالصفوف وكانه لا يمر بها ، يسترق السمع ، يتأمل في سيره الخاطف الســريع اللوحات السوداء وما خط عليها .. يمسح بنظرة سريعة الصف العابر بجانبه ، يحاول ان يعرف ما يدور في هذه الصفوف الكثيرة المنتظمة في خط طويل والتي تتعرج خطوطا متفرعة تحتويها صفوف اخرى ..

المدرسون القدامى يمر بهم سريعا، ربما ولهذه السنين الطويلة التــي عاشها معهم ، يحس فيهم الاخلاص ، يطمئن اليهم ، وان كان يعــاوده الشك فيهم ، ويحدث ذلك في مرات قليلة فيترصدهم ، اما الجــدد ، فهم مهمته الكبرى ، فرحته اللذيذة في السيطرة والترقــب ، مادتــه الصالحة لاثبات جدارته وحيويته ، يراقب هيئتهم ، اشكالهم ، تحركهم .. وفي البداية عندما يأتون اليــه ليباشروا عملهم عنده ، يتأملهــم ، يحدق فيهم ، لا يثق بهم .. الثقة عنده ليست شيئا سهلا .

وكم قالها : (عندما يأتي مدرس



بقلم انور عبد العزيز

جديد ، انظر اليه ، اتأمله ، احاول كشف اعماقه اتوجس منه خيفــة ، قد لا يكون نشيطا ، لا يحب العمل ، وهذا ما يعذبني ويقلقني ، ومــاذا سأفعل عندئذ ، انه مفروض علــي من الدائرة) ..

النظام الدوام المتتابع ، كم تؤلمه هذه العطل ، رسمية كانت ام غيرها .. بوده لو يــداوم ، وان تبقــى مدرسته تعمل ، تنشط ، تتحرك ، في أيام العطل وقبلها تراه ، قلقا مضطربا ، تعلو وجهه غيمة حــزن ،



يسرع بين الممرات آمرا ناهيا يترصد طالبا تأخر عن الدخــول لحظات ويخفض رأسه عندما يجد مدرســا يتأخر اكثر من خمس دقائق عــن المجيء ، هذه طريقته في الاحتجاج.

رجل وقور يزينه ادب جــاد ، ولكنه حريص على ان يبدو مديــرا وامام الجميع .. (كل شيء افعله، امتحن الطلاب ، اجل امتحــانهم ، امزج صفين ، اخرجهم قبل الوقت بدقائق ، بدل درسا بدرس ، كــل شيء افعله) على ان تستأذن منه ، ان تعرض عليه طلباتك شيء يسره ويفرح قلبه ، ويبعث في نفســه الثقة والاطمئنان والقبول ، اما ان تفعل اي شيء ، ومهما كان صغيرا ، وبلا اذن ، فهذا خطأ وعيــب كبــير وفوضى لن يرتضيها ابدا .

ان كنت جديدا واقدمت على مثل ذلك ، عاتبك ، وبلا خجل ، وبجراة، ولكن القديم امامه شــيء اخــر ، يستدعيه ، بجرس طبعا ، يتأمله ، يعاتبه برقة ، يسند رأيــه بــأوراق رسمية واردة ، ولا يعجز عن اخراج ملف قديم يثبت ان هذه المخالفة قانونية طبقا للكتاب المرقــم ... ولكنه يتغاضى ، أذا ما وجد فيــك الطيب وحسن النية ، ثم يبتســم ، وينتهي كل شيء .. واذا اجتمــع المدرسون اجتماعا رسميا كان جادا مؤمنا بما يقول ، وفي احيان كثيرة يردد : (انا لا أؤمن بهذا .. انا اعلم انه شيء روتيني لا قيمة له ولكنــه ضروري) ويطالب بدفتر الخطــة اليومية اكثر من المفتشين ، ويعاتب من لا يقدم هذا الدفتر له بانتظام .

ملامح انسانية طيبة لرجل يؤدي عملا رسميا بمهارة ، ولكن بجديــة اكثر مما تتحملها الاشياء المعقولــة .. مرة غاب الطلاب ، درسا واحدا او درسين ، وقبل العيد .. كانوا ، اغلبهم من اماكن بعيدة ، من قــرى يستغرق الوصول اليها ســاعات طويلة .. ونظر الىمدرسته، وجدها مضطربة ، مشوشة ، صفوفها نصف

لسان معلم وفؤاد حر

خليل الهنداوي

القصيدة التي القاها الشاعر في الحفلة التي اقامها اصدقاؤه
بمناسبة احالته على التقاعد

دموع الشكر اولى بالجواب … فأين تريد تبلغ يا خطابي
لسان معلم ، وفؤاد حر … وكدح يستمر بلا ثواب
سئلت عن الحصيلة : أي شيء ؟ … وما جدوى اضطرابي واكتسابي
طويت العمر في التعليم حتى … خرجت ، وما علي سوى ثيابي
فيا لك ناطقا يفنى صداه … كرجع الصوت في القفر اليباب

لكم زاحمت في درب التحدي … بآيات مسومة عراب
وأذللت الحياة بكبريائي … وحطمت الكؤوس على السراب
« وكم طوفت في الآفاق حتى … رضيت من الغنيمة بالاياب »
أضاعوني ! وكم مثلي أضاعوا ! … لاني لم ادار ، ولم أحاب
ولم تجمح عن العلياء خيلي … ولم تربع على ضيم ركابي
تمرغ أنت ! انك لن ترى بي … سوى الرأس المحطم للصعاب
ضمير الحر يأبى العز الا … على لمع الاسنة والحراب
اذا لم يلق سيف الحر كفا … تجركه ، تقلقل في القراب

فارغة ، وآلمه ذلك .. وقرر في نفسه امرا .

وانتهى العيد ، وجاء الطلاب .. دار على الصفوف ، عاقب الغائبين بقسوة ، طردهم ، وفي يوم ثان ، وثالث .. اصر على ان يجلبوا اولياء امورهم ، قسم جلب ولي امره ، وبقي قسم عاجزا عن ذلك فان بيوتهم ، قراهم بعيدة كان يعاقبهم ، ويطردهم كل يوم .. وخسروا ، وخسرت المدرسة ، وخسر التعليم الذي يحرص عليه .. درسا واحدا غابوا ، او درسين ، اصبح دروسا ، ولايام بلغت خمسة او ستة .. ولكنه كان حريصا على ان ينتقم للفوضى ، لم يحدث في عهده ان وقع مثل هذا الشيء ، ان تضطرب المدرسة قبل العيد ، ويهرب اكثر الطلاب .. ونجح في السيطرة على المدرسة .

يجتمع بالمدرسين ، يمازحهم بحذر ، يمتزج بالكثير منهم ، ويلتصق بمودة خالصة بواحد او اثنين فقط ، يبادله همومه ، يكشف له اسرار مدرسته ، ويستأنس برأيه .

يحب الجميع ، ويفرح للنكتة ، يضحك لها ، يحاول خلق أسبابها ، ويلذ له أن يبدو الجميع راضين ، العمل معه شيء ملذ ، يصلي ، يقرأ القرآن ، فراغه كثير ، ويبهجه ان تكون مدرسته ناجحة دائما ، وفي المقدمة ..

الدروس والنجاح هو المهم ، لا يرعى شؤون الرياضة ، ولا يهتم بمسائل الرسم في المدرسة .. ان تكون مدرسته الاولى في المنطقة ، هو الشيء الملح الذي يبعث الانس في نفسه.. مدرسته حركة لا تهدأ. الجرس يضرب بانتظام ، وهو وعصاه ، معاونه وعصاه ، يدوران بخفة ونشاط ، وعندما يدخل الكل صفوفهم ، ويبدأ الجد ، لا يفوته ان يراقب نظافة مدرسته .

مدرسته بلا سياج ، والطريق اليها موحل ، وكم تؤلمه ايام المطر .. انه يحب المطر ، فهو عنده رمز الخير والبركة ، ولكنه يجلب للمدرسة القذارة والطين ، أحذية الطلاب المثقلة بالطين تفرغ حمولتها على الممرات .

ويقف ، ومهما كان الجو باردا رديئا يراقب الفراشين ، وهم يزيلون آثار الطين ، وعندما ينتهون من مهمتهم يعود الى غرفته .. وهو يعوديتأمل ـ وبفخر ـ هذه الملصقات التي تحتفل بها جدران مدرسته .. النشرات المدرسية ، اعلانات العمل الفدائي ، العمل الشعبي .. ويعود اليها بعد جولته اليومية التي لم تتبدل طريقتها ، ومنذ سنين طويلة .. يعود اليها غرفته الصغيرة المتواضعة التي يحبها ويقول عنها (انها صغيرة حقا ، ولكن موقعها ممتاز ، فانا اراقب منها الجميع) .

الموصل **أنور عبد العزيز**

أتخدعني ، على الستين ، ويحي !   « زخارف مثل زمزمة الذباب »
رأيت الخفض أشرف من صعود   تمسح بالتزلف والكذاب
لمن أحني على الاقدام رأسي ؟   ويخشع في رواق الذل غابي
ولي نفس تثور على الدنايا   وتأبى ان تحل سوى الروابي
حبست الناب ، لا عجزا ، ولكن   مخافة ان اكون من الذئاب
ملأت الكون ، حتى جن كوني   عتابا ، ما الذي يجدي عتابي
فقل للعندليب : الصمت اولى   اذا هز الحمى صوت الغراب
فكم من درة تحت التراب !   وكم من ذرة فوق الرقاب

أأنسى الشاعر الرومي يهذي :   وقد أشجاه فقدان الشباب
« أأفجع بالشباب ، ولا أعزى ؟   لقد غفل المعزي عن مصابي »
مصابي ليس في ثكلي شبابا   تالق وانطوى مثل الشهاب
ولكني أسيل الدمع حزنا   على وأد المواهب في التراب
فلو فتحوا الطريق لمثل عقلي   لامطرهم سخيات السحاب
جرعت العبقرية من أجاج   فذق ، ان كنت تقدر ، من شرابي

أعز الله فتيانا سماحا   كأني قد لمست بهم شبابي
ولولا بعض ازهار روان   نفحن عبيرهن امام بابي
ولولا بعض اصحاب تهادوا   لتكريمي بالسنة رطاب
ولولا ذكريات في الحنايا   تقبلني بأفواه عذاب
لانكرت الحياة ، وكل شيء   وكل فضيلة ... لولا صحابي
رضيت عن الحياة لان كفا   تصافحني على الود اللباب

ولما ان تجهم لي زماني   ضحكت ، وكان في ضحكي جوابي
يظنون ابتساماتي سرورا   وكم ضحك تبطن باكتئاب
حياتك ضحكة ، فاضحك كثيرا   فان الضحك ملهاة العذاب
تبصر في الحقيقة ! هل تراها   سوى ضحك الجماجم في التراب
لئن ولى الصبا عني حميدا   فنفسي لا تكف عن التصابي
ربيع ماله عمر ، ورأس   يجلله السواد بلا خضاب
كأني قد لبست به حدادا   يظل العمر مكتئبا لما بي

يقولون : انتهيت اليوم ! لكن   بدأت اليوم أعطي من عبابي
أأنضب في الحياة ؟ وفي فؤادي   ينابيع تغص بها شعابي
وأجدب ؟ والربيع يهز داري   وأظلم ؟ والكواكب في رحابي
وفي عيني سماء من رجاء   وفي قلبي شموس من رغاب
ولي شمس ستلفحني شعاعا   اذا ما آذنت شمس الغياب
حياتك ان تحوز الخلد غصبا   باحسان ، وذكر مستطاب

منحت الناس افراحي وحبي   وسجلت الهموم على حسابي
ومن روحي أضأت لهم سراجا   يضيء الدرب بالنور المذاب
اذا انا لم أكن شيئا مفيدا   فما جدوى مجيئي او ذهابي
سبيل العز ان تحيا شريفا   وتمضي خاليا من كل عاب
على هذا نشأت ، وسوف أبقى   الى ان تطوي الدنيا كتابي

حلب   خليل الهنداوي

كمال ناصر ـ القس ايليا خوري واصف الصليبي

بلقم البدوي الملثم

* * *

١ ـ كمال ناصر

ولد « كمال » في بلدة « بير زيت » بفلسطين سنة ١٩٢٥ وأنهى علومه الابتدائية في « كلية بير زيت » سنة ١٩٤١ والتحق بالجامعة الاميركية في بيروت واحرز شهادة بكلوريوس في الاداب والعلوم سنة ١٩٤٥ ، وعاد الى فلسطين وعين استاذا للادب العربي في مدرسة صهيون بالقدس سنة ١٩٤٦ ودرس الحقوق في « معهد الحقوق الفلسطيني » مدة اربع سنوات ، وفي سنة ١٩٤٧ عين استاذا للادب العربي في « الكلية الاهلية » برام الله .

وفي المأساة الفلسطينية الاولى سنة ١٩٤٨ أصدر وزملاء له جريدة يومية باسم « البعث » في مدينة رام الله وفي سنة ١٩٤٩ أصدر بمفرده مجلة اسبوعية باسم « الجيل الجديد » في رام الله لكن السلطات الاردنية عطلت كلتيهما .

وفي سنة ١٩٥٢ زار الكويت وبغداد ، وعاد الى الاردن سنة ١٩٥٣ ليتولى رئاسة تحرير جريدة « فلسطين » اليومية في بيت المقدس ، وفي سنة ١٩٥٧ انتخب عضوا في مجلس النواب الاردني .

وفي سني (١٩٤٨ ـ ١٩٥٧) شارك « كمال » في كافة مظاهر الحياة السياسية والادبية في الاردن ودخل السجن احدى عشرة مرة لخلاف في الراي بينه وبين العاملين في السياسة العربية .

وبعد انكفهرار الجو السياسي الاردني سنة ١٩٥٧ اختفى «كمال» في الاردن ستة عشر شهرا تمكن بعدها من الهرب الى دمشق وأمضى عشر سنوات بين سوريا ولبنان ومصر لاجئا سياسيا مشردا .

وفي سنة ١٩٦٥ زار باريس مع وفد سياسي عربي لشرح القضية الفلسطينية . وبعد اعلان العفو العام عن المحكومين والفارين السياسيين سنة ١٩٦٥ عاد « كمال » الى الاردن ومنها الى دمشق فباريس وفي مدينة الحضارة والنور هذه نظم ديوانه « اغنيات من باريس » ومسرحية « التنين » ثم عاد الى دمشق . ثم انتقل « كمال » الى لبنان وما لبثت السلطات اللبنانية أن ابعدته خارج اراضيها لاسباب سياسية ، فعاد الى الاردن قبل الخامس من حزيران ١٩٦٧ بشهرين ، يحمل في صدره خيبات تجاربه السياسية في العالم العربي ، متسائلا :

من أنت ؟! في المستنقع الكبير لا حول ، لا وجود ، لا قوه معذب ، مشرد ، أسير من هوة تمضي الى هوه !

وبعد الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية تحرك مع نفر من اخوانه في النضال ليكونوا راس الرمح في حركة المقاومة السلبية في الوطن السليب . وليذكي « كمال » جذوة هذه الحركة ، وزع قصيدة من نظمه في الاوساط الشعبية كان مطلعها :

لن نركع ذلا ... لن نركع ما ظل بنا طفل يرضع !

وبعد عشرة ايام من الاحتلال البغيض اعتقلته السلطة الاسرائيلية وأودعته سجن رام الله ثم أبعدته الى الضفة الشرقية من الاردن حيث انتظم في حركة الكفاح المسلح الفلسطيني . وفي سنة ١٩٦٨ قصد « كمال » لندن مع وفد فلسطيني لاقامة المسيرة العربية في الطرف الاغر ، ولشرح قضية فلسطين في مجلس العموم البريطاني والمشاركة في ندوة مفتوحة اقيمت في البرلمان البريطاني .

وفي رحلة قام بها الى باريس ولندن سنة ١٩٦٨ باسم « لجنة انقاذ القدس » شرح القضية الفلسطينية واسس لجانا سياسية للدفاع عن الحق الفلسطيني .

وفي اليوم الاول من شباط ١٩٦٩ انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية في « منظمة التحرير الفلسطينية » ومسؤولا عن دائرة الإعلام والتوجيه القومي للثورة الفلسطينية .

من أبرز طوابع « كمال » التزامه بالثورة التي جذبته الى صفوفها منذ نعومة أظفاره ، وتعبيرا عن مخاوفه على فلسطين ازاء الوطن القومي الذي دعت اسرائيل الى قيامه في هذا الجزء الغالي من الوطن العربي ، اتخذ « كمال » الشعر وسيلة للتعبير عن مشاعره ، والافصاح عما يعتلج في صدره من هلع على البلد الطهور .. وفي سنه الثالثة عشرة صور « فلسطين » الراسفة في اغلالها بقصيدة نشرتها « الاهرام » كان منها :

هـذي فلسطين الابيـ ـة في السلاسل والقيود
يلهو بها الخصم العنيـ ـد وليس تنفعها الجهود
قرت بها عين الجبا ن وكل نمام حسود
ما بين ظلم الانكليـ ـز وبين طغيان اليهود

من آثاره القلمية : لم تتح الظروف السياسية التي سادت فلسطين ، لشاعرنا الطمانينة والاستقرار لينتج الكثير من شعره وينشره في دواوين ومسرحيات ، وبالرغم من تشرده ربع قرن عن موطنه ، فقد زود الخزانة العربية بالاثار الادبية التالية :

١ ـ جراح تغني (ديوان شعر) طبع سنة ١٩٥٩ .
٢ ـ انشودة الثار (ملحمة شعرية) .
٣ ـ التنين (مسرحية) .
٤ ـ اغنيات من باريس (ديوان شعر) .
٥ ـ مصرع المتنبي (مسرحية) .
٦ ـ أناشيد البعث (ديوان شعر) .

وله مجموعة مقالات سياسية وفكرية نشرت في صحيفة « البعث » الاردنية و « فلسطين » المقدسية .

نماذج من شعره : اشتهر « عرار » (شاعر الاردن المرحوم مصطفى وهبي التل) بقصيدة عنوانها « الحان واشجان » نظمها على مراحل ... ودرج على نشرها في كل اسبوع بجريدة « الاردن » العمانية ، فغزت أبياتها الاردن وفلسطين ... وذهبت مذهب المثل .. ومن أبيات تلك القصيدة قوله :

كم صحت فيهم وكم ناديت من ألم فما أفاقوا ولا أصغوا لالحاني !
فلا التسابيح في المنفى بخلت بها ولا الاناشيد في غور «ابن عدوان»
ولا الزمان الذي افنيته وانا اقارع الخصم في الميدان وحداني

ومنها :

لا أنت مني ولا أهلوك خلاني ولا ندامك يا «عمان» ندماني
عمان! عمان! ان الكوخ قد عصفت به الرياح فلست اليوم «عماني» !

وفي يوم اربعين « عرار » انشد « كمال » قصيدة مطولة من نفس الروي والوزن والقافية ، وقد اوحت بها النكبة الاولى التي أودت بفلسطين سنة ١٩٤٨ ، فكانت معلقة « كمال » متنفسا لكل نفس آلمها العدوان ، وأفزعها الطغيان .. ومنها :

شربت ملء الاسى منكاس احزاني وللاسى نشوة تسمو بوجداني
ظمآن يصرعني يأس على أمل من السراب ، كسيح الظل ظمآن

لا الحب يمسح عن قلبي كآبته   ولا تعاويذه تمضي باحزاني
رضعت والشعر من صدر الاسى ولقد   فطمته ، واستباح الشعر أركاني
طغى وعربد في صدري وأسلمني   الى شراع من الالام حيران
حتى نزلت بـ «وادي السير» فارتعدت   فرائصي وأثار الصمت أشجاني
اين « المفرد » لست اليوم اسمعه   بالامس شيطانه غنى لشيطاني !
والدوح ما باله أرخى جدائله   ودق في الحزن اغصانا باغصان !
عجبت أين توارى «بلبلي» سحرا   ورحت اسال عنه كل بستان
فمر بي «عندليب» بائس شجن   على جناحيه من بؤسي وحرماني
سمعته يبعث النجوى على فنن   معربد ثائر الاعطاف نشوان
فقلت : هذا «عرار» بت أعرفه   هذي اهازيجه في العالم الثاني !

ومنها :

يا واد خر أمير الدوح منتحرا   فلا تسل كيف يردى الشاعر الباني
فالعبقرية تدمي صدر صاحبها   ودونها كل عصر ألف قربان
و «مصطفى» الشاعر الموهوب آلمه   حكم الطغاة باصحاب وجيران
أحب أمته فانهد يبعثها   قصائدا رغم انف العاذل الشاني

ومنها :

يا شيخ يا (هبر) أين (المصطفى) ليرى   أهل الخرابيش من قاص ومن دان؟
تغير العرب حتى بات كل فتى   في خزيه صنو زطي وحوراني
هذي فلسطين عرج عبر ملعبها   واسفح على عرضها من دمعك القاني
فالشعب تجرحه ياسا كرامته   عريان يشكو الاذى فيها لعريان
ضاعت بلاد الهنا مذ قال سيدكم   أكيل للخصم عدوانا بعدوان
حسب العروبة ذلا ان يروضها   من بعد (أحمدها) (موشي بن ديان) !

هام « كمال » بحب وطنه ... الذي صرفه عن كل حب .. وحرمه لذاذات العيش واختيار رفيقة درب ... توفر له عيشا هنيئا .. وتنجب له زغب القطا !

وفي قصيدة (التفاحة المحرمة) يقول « كمال » في التقديم لها : « كان لا بد ان تقطف التفاحة من الفردوس ، لتولد الحياة ويولد الجمال ، وما أشبه هذه التفاحة ببلدي « فلسطين » التي كان لا بد لها ان تهوي .. ليكون البعث العربي بأشمل معانيه ! » .

تفاحتي كانت على دربي
تفيض بالنعمى وبالنور
وبالندى !
تفاحتي ... دربي !
تناثرت في ملعب الحب
احبها الردى
فاغتالها الردى
ومات في ارجائها صحبي
تفاحتي داري ، ومن قلبي
أطعمتها في حالك الخطب
لتخلدا

في ثورة الفدا
تفاحتي .. جريمتي .. ذنبي
وملعبي المطعون في جنبي
مزقها العدا
تفاحتي .. شعبي تشردا
وكان لا بد له ان يجلدا
ليفتدي ... ويفتدى !
ليولدا !

وبعد المأساة الاولى .. تشتت الاهل والخلان تحت كل نجم وكوكب ... وذات يوم لمح شاعرنا دمعة حيرى في عين « لاجئة » من بلاده .. من موطنه المغصوب .. فاستثار المنظر مشاعره .. فاستوقف الفتاة ليسالها تارة .. ويشد من عزيمتها تارة اخرى :

أتبكين ؟ ماذا ؟
أمات أبوك ؟ ومات أخوك ؟
وجارت عليك جراح السنين
وادرجت في موكب اللاجئين ؟!
أتبكين ؟
قومي نشد الاباء
على ملعب الكبرياء
فاني أبوك ، واني اخوك
كبرت على لوعة اللاجئين !
وأخرست في جنباتي الانين
فقومي نشد الاباء
على ملعب الكبرياء
فاني رفيق الصراع الغريب
رفيق النداء الحبيب
أتبكين ... ! ماذا ؟ ايجدي البكاء
اخاف عليك
اخاف الشقاء .. واخشى الرثاء !
يميت بقايا الاباء
ويدمي بصدرك معنى الفداء
فيحلو البقاء ، وتستمرئين !
ضياعك في موكب اللاجئين !

ويوم كان الشاعر مشردا في بلد اجنبي لمح « برتقالة » في اثناء .. فاحس وكانها تنظر اليه .. وقد عرفته من وطنها السليب .. ولعلها من نتاج الوطن المغصوب ... وقد قطفها العلج مع آلاف من مثيلاتها .. وصدرها الى الخارج :

هانت على الغصن ، فلم تحتمل   جراحها ، فابحرت للبعيد
شراعها روح خصيب الرؤى   وكبرياء ، من شجاها عنيد
تسمو ، وللجوع بها صرخة   تفضحها على الخصم الجديد

وعندما هم « كمال » بوداع أمه ليلتحق بالمعركة ... حاولت أمه ، شأن كل أم عطوف ، أن تثنيه عن الذهاب .. فتمتمت .. وتمتم :

ولا تطرقي !
فان جراح الحياة بصدري
تعذب صدري
وان نداء القدر
يلون بالثار عمري
ويقذفني للخطر
ويحيا على خاطري في عذاب
وينسجني في الركاب
فامشي الى مصرعي
ويمشي أبائي معي
وتمشي بدربي جراح الشباب
فلا توصدي في عيوني الرغاب
دموعك كفر ، فلن ترجعيني
ولن تضعفيني
فحقي يريد الذهاب
الى المعركة
الى المجد كي ادركه !

يؤكد الواقع السياسي ان العرب في كافة امصارهم .. لن يذوقوا طعما للسعادة والطمانينة و « فلسطين » ترسف باغلالها ، ويضرسها العلج بنابه ، ويدوسها « اليهودي التائه » بمنسمه :

لن نستريح !
وقبضة المعتدي

بظفرها الاسـود
كانها والغدر في موعد
تنهش من وجودنا المجهـد
لن نستريح والفجر في المذود
يطل رحب الغـد
يومىء للبعث الجديد الندي
للشعب ، في الحلم الاوحد
لـن نستريـح
فيا شعوب اصمدي
ويا خراف احقـدي
ويـا ذرا عربدي
وحطمي ، واحصـدي
فكلنـا في غمرة المقصد
مواكب حاقدة تعتدي
لن نستريح ، والشعب دام جريح !
لـن نستريـح !
فيا بقايـا الخيـام
أما سئمت المقام
والذل والتهجير بين الانام
والعار في دنيا الاذى واللئام
لـن نستريـح !
فيا بقايـا الخيـام
يا وصمة لا تنـام
يا قببا جريحة بالطعام
يا قببا شقية بالكرام !

خلق « كمال » عدوا للظلم ، ثائرا على الطغيان .. وان تعلو عليه قهر عناصر الشر والفساد ، واخماد نامتها ، واستئصال شأفتها يظل في صراع مع نفسه .. صراع مع العاملين على اذلال الشعوب ، والعبث بمقدراتها ... وسيظل ديدنه مصارعا مناضلا ! .

٢ ـ القس ايليا خوري

نبع شعاره من نفس تقدس الوطن وتدعو الى الذب عن حياضه ، وظلت حكمته التي رددها في مراحل عمره قوله : « ان الذي لا يعرف كيف يدافع عن وطنه ، لا يعرف خالقه ، ولا دين له البتة ! »

ولد « ايليا » في بلدة « الزبابدة » مـن قضاء جنين بفلسطين سنة ١٩٢١ ودخل مدرسة شنلر الالمانية في بيت المقدس سنة ١٩٣٣ وتخرج منها سنة ١٩٤١ يحمل دبلوم دار المعلمين ، والتحق بمدرسة الفرندز في مدينة رام الله استاذا للعربية والاجتماعيات (من ١٩٤٢ الى ١٩٤٥) وانتقل الى الكلية الاهلية برام الله (من ١٩٤٥ الـى ١٩٤٧) استاذا للعربية والاجتماعيات ثم التحق بمدرسة شنلر بالقدس مساعدا لمديرها .

وبعد ان اقفلت هذه المدرسة ابوابها نتيجة لنكبة العرب الاولى في فلسطين (١٩٤٨) عين استاذا للعربية والاجتماعيات فـي كليـة بيرزيت (من ١٩٤٩ الى ١٩٥٢) ونشر مقالات فـي مجلة « الجيل الجديد » لصاحبها الاديب الشاعر كمال ناصر وكان عنوان اول مقال نشرته « غدا غد يحيا » وفي سنة ١٩٥٦ نشر مقالات قومية في جريدة « فلسطين » اليومية خلال صدورها في بيت المقدس ، والقى سلسلة عظات من كاتدرائية القديس جريس بالقدس ، وقد اتسمت بالتوعية والتوجيه الوطني ، وكان ينقلها الاثير من الاذاعة الاردنية بالقدس .

وفي سنة ١٩٥٢ بارح « ايليا » فلسطين الى بريطانيا للتخصص باللاهوت في كلية اوكهيل وفي سنة ١٩٥٤ عاد من لندن يحمل دبلوما في اللاهوت ورسم قسا للطائفة الانجيلية العربية في بيرزيت ونابلس والقدس ورام الله ، ودرس اللاهوت بالمراسلة في كلية برتن بولاية كالورادو في الولايات المتحدة وحصل على درجة ماجستير باللاهوت سنة ١٩٦٣ .

وبعد ان جثم الاحتلال الاسرائيلي البغيض بكلكله على صدور عرب فلسطين في الخامس من حزيران ١٩٦٧ صمد هذا الوطني المؤمن فـي مدينتي رام الله والبيره مع نفر من اخوانه العاملين في القطاع العام وعملوا على تشديد عزمات الاهلين ورفع معنوياتهم المنهارة وبث روح الصمود والتضحية فيهم ، وانتخبه الاهلون في رام الله والبيرة لامانة صندوق لجنة اغاثة الذين اصابهم رشاش الضرر مـن جراء الحرب الاسرائيلية .

وفي الثاني من اذار ١٩٦٩ اعتقلته السلطات الاسرائيلية بتهمة مقاومة المحتلين واودعته زنزانة صغيرة في سجن رام اللـه وحرمته الاتصال بالعالم مدة ٤٨ يوما وسامته انواعا من العذاب . وخلاصا مـن وقفته القومية الجريئة ابعدته السلطات المحتلة الـى عمان (عاصمة الاردن) وتطوع لادارة مركز اسعاف اللاجئين والنازحين التابع لمجلس الكنائس للشرق الادنى ، ومع اطلالة كل صباح يرقب يوم ساعة الخلاص والظفر .. للعودة الى احضان فلسطين العزيزة على قلب كل عربي ، وفي اوقات فراغه يعكف على اعـداد اطروحة للدكتوراه بعنوان : « المقارنة بين المسيحية واليهودية » والتدليل على التناقض بينهما .

نموذج من نثره : في سجني ، في زنزانتي ، وحدي هناك ولست وحدي بل امتي سجينة في فهي كلها معي هناك ! يـا وحشتي وليس المكان موحشا ، واطياف ابطالي من الشباب كانوا هناك قبلي ، تتدافع صورهم امام عيني ، واصواتهم الجبارة تمـلا المكان تشقق جدران زنزانتي الصغيرة وتنطلق تملا الفضاء مدوية في كل قرية ومدينة فـي فلسطين الحبيبة ، تهيب بالضعفاء ان تشددوا تنهض الساقطين فـي مهاوي اليأس والتخاذل من الحفر وترقى بهى الى رؤى الامل الذي لن يسلبه الغاصبون وتبعث الرجاء في القلوب الخائرة . تحيي الشجعان وتصرخ بالجبناء القابعين في زوايا بيوتهم نافخة فيهم نفخات غالية من الايمان والصبر والصمود ، منشدة في اسماعهم :

ولا بد لليل ان ينجلي ولا بد للقيد ان ينكسر !

أجل هناك في الزنزانة الصغيرة كبر وصمود لا يعرفهما الا مـن عاشهما ثورة كبرى على الظلم والاحتلال والعدوان !

حريتي ما فقدتها وراء القضبان ! فما اعذب السجن من اجـل اهلي وارضي ورفاق طريقي ، وما اكرم الحبس دفاعا عن حق امتي ووجودها عزيزة كريمة لا ذليلة مستعبدة . وما احلى الحرية التـي تهز اساسات سجون الظالمين وتفل قيد حديدهم ، وتهـزأ بالمحتلين الغاصبين . وما اشهى الحرية ذودا عن الحرية . فلا الزنزانة الصغيرة العتمة في السجن الصغير ، ولا السجن الكبير فـي ربوع القدس الاسيرة وغيرها من مدن وقرى فلسطيننا الغالية ، بين أيدي الغاصبين المحتلين يطفىء شعلة الحرية في صدور المؤمنين مـن رجـال ونساء وشابات وشبان ، المؤمنين بالحق والعدالة والحرية ، فكم من اسيـر هو اكرم من آسره ، وكم من سجين هو حر اكثر من سجانه !

بكيت في زنزانتي لا حزنا على ما يلاقيه رفاق الطريق في النضال من عذاب لا يطاق ، ولا لسماع سياط الجلادين القتلة تلسع ابدانهم العارية بقسوة وفظاعة ، ولا لرؤية الدماء تسيل علـى وجوه هؤلاء الابطال من شبان وشابات . كل ذلك لم يبكني وان آلمني واحزننـي كثيرا . ولكني بكيت لرجال في امتي ايمانهم بالشعب والارض قعود وانزواء ، وايمانهم بالنصر ، انتظار وانطواء ! أجل بكيت لقادة في امتي يترفهون في قصورهم عابثين ، وجزء غال من جسمهم تنهشه ذئـاب جائعة وهم يتفرجون واهمين انهم يوما يسلمون ، آه ليتهم يدرون ان التاريخ لا يرحم حتى وان سلموا من ثورة الاجيال !

يلهون وكانما يطيب لهم اللهو بالتفرج على دماء حفنة من المؤمنين تنزف في صراع الايمان مع الكفر والضلال ، صراع الحق والعدالة مع

الظلم والبهتان ومجابهة الانسانية للغرائز الوحشية المفترسة في دنيا البشرية دنيا الطين والاوحال . يلهون دون مبالاة باقتتال المثل والقيم العليا ضد اعتى لا أخلاقية واقسم لا أنسانية عرفها تاريخ الخليقة منذ ان كانت اجل وبكيت وانا اسمع عربدات المحتلين المتغطرسين يدنسون بانفاسهم الثملى بالحقد والكراهية ، نسيم بلادي المعطر بشذى سير الانبياء والمرسلين الخيرين المحبين وكانت عربداتهم تزج بصراخ فتاة فلسطين الاسيرة المعذبة ، في الزنزانة « وامعتصماه ! » بكيت لمأساة امتي في فلسطين ، ومأساة امتي الكبرى انها لا تعي عمق مأساتها !

اين من يمحو العار ؟ اين من يفك القيود ويحطم الذل والاسار ؟! امتي فيك الداء ومنك الدواء ! داء امتي انها تقبل ان يصير حقها في فلسطين باطلا وباطل اعدائها حقا ، اذ تتكلم عن الوطن المسلوب كثيرا وتملأ الدنيا صراخا وبكاء واستجداء ، ولا تعمل شيئا لاسترداد الحق المغصوب ، وكل فرد في امتي يعلم يقينا ان الحق يؤخذ ولا يعطى !

داء امتي انها تصادق حماة اعدائها الذين يريدون لها هزيمة واستسلاما اذ يرمون المشردين بالثياب الممزقة ويمدون اعداءنا بالقنابل المدمرة ! والدواء ان تغضب امتي في وجوههم وتتحول عنهم لتلقى اصدقاء لها يعينونها في صراعها ضد اعدائها ...

داء امتي انها أمست تؤمن بالترف والرفاهية بينما المعركة المصيرية على اشدها ، والدواء ان تحشد طاقاتها وقدراتها المالية والبشرية في الميزان لكسب المعركة ... داء امتي ان صار الرياء والنفاق فلسفة اجتماعية تدين بها وتعتبرها لعبة دبلوماسية ماهرة ليكون مثلها مثل النعامة التي تغطي رأسها في الرمال ظنا منها انها في منجاة من صيادها ، والدواء ان تتحلى امتي بالشجاعة الادبية فتنبذ الرياء والنفاق وتسلك في درب الجدية والاخلاص والنزاهة ...

داء امتي انها تعيش وتعمل بالمحسوبية والجاه والقبلية والدواء ان تقدر الكفاءات والقدرات والطاقات فتضع الرجل المناسب في المكان المناسب .. ليس داء امتي في « وعد بلفور » ولا في معاهدات سايكس بيكو ولا في الانتداب البريطاني او الفرنسي ولا في قرار تقسيم فلسطين في هيئة الامم المتحدة ولا في النفوذ الصهيوني العالمي الكبير ولكن داءها الاكبر انها قرات ودرست وسمعت ورات وتكلمت وانتقدت كثيرا ولكنها لم تصنع تاريخا يمزق كل وثيقة كتبها لها غيرها .

داء امتي انها لا تدرك بوعي اكيد ان الرجال الرجال فقط يكتبون التاريخ . امتي فيك الداء ومنك الدواء .

وفي زنزانتي الصغيرة المعتمة هناك افقت من تأملاتي وصلاة في قلبي وتمتمة على شفتي ! اللهم لا تسمح بأن تبقى امتي في متاهات الضياع والتمزق ! اللهم لا تسمح بأن تطول غربة امتي عن فلسطينها ومقدساتها والا يطول زمان بعثرتها وتشريدها ! .

اللهم اعطنا قوة وشجاعة وعزما وتصميما وحزما واخلاصا لنعيش عظماء في فلسطيننا الحبيبة او نقضي من اجلها لنكون عظاما في باطنها !

٣ ـ واصف الصليبي

الحكمة التي آمن بها « واصف » وظل يرددها قول صن يات صن :

« اذا كان المرء يعرف نفسه ويعرف عدوه فانه لا ريب سينتصر مئة بالمئة ! اما اذا كان يعرف نفسه فحسب دون ان يعرف عدوه فله فرصة ٥٠٪ فقط كي ينتصر ! اما اذا لم يكن يعرف نفسه ولا يعرف عدوه فمن المحقق مئة بالمئة انه سيخسر ! »

ولد « واصف » في « نابلس » بفلسطين سنة ١٩١٥ وتلقى علومه الابتدائية في المدرسة الهاشمية الابتدائية وانكب على حفظ القرآن الكريم ثم في الصلاحية الثانوية وانهى دراسته الثانوية في كلية النجاح الوطنية . وفي سنة ١٩٣٢ التحق بدار العلوم العليا في القاهرة للتخصص باللغة العربية ، وبعد سنتين سلخهما في تلك الدار أصيب بكسر في يده اليمنى ، فدخل مستشفى القصر العيني قرابة ستة اشهر ، فعاد الى فلسطين ولم يتم تحصيله ، وعينه المرحوم احمد حلمي عبد الباقي في البنك العربي بالقدس ومنها نقل الى نابلس فحيفا فالقدس .

نشأ « واصف » والصراع على أشده بين الشعب العربي الفلسطيني والاستعمار البريطاني وربيبته الصهيونية ... فآلمه الظلم الذي يخيم على بلاده ، فقاد المظاهرات ، وشجع الطلاب على الاضرابات ، ودعي ـ وهو الخطيب الجريء ـ لالقاء القصائد والخطب في كل مناسبة قومية !

ومن مواقفه المشهورة في هذا الصدد موقفه الجريء امام مدير المعارف العام في فلسطين مستر فرل ، ففي ثورة عام ١٩٢٩ اضرب طلاب المدرسة الصلاحية بنابلس مشاركة منهم في الثورة ، فبعث المسؤولون البريطانيون بمدير المعارف العام الى نابلس كرئيس لمحكمة عرفية لمحاكمة المواطنين الفلسطينيين ! وذات يوم عن له زيارة المدرسة الصلاحية بنابلس فوجدها خالية من الطلاب ، وفي اليوم التالي حضر الى المدرسة مصحوبا بجنود بريطانيين يتأبطون اعواد الخيزران ... وقرر جلد نصف الطلاب بالقرعة ... وكان « واصف » في عداد المجلودين ، فثارت ثائرته ، وصاح في وجه مدير المعارف ووجوه الجنود البريطانيين ... وهنا ثار الطلاب وحطموا ابواب المدرسة وخرجوا في مظاهرة صاخبة اشترك فيها الاهلون وحطموا سيارة مدير المعارف ، وبعد فترة تدخلت بلدية نابلس ووجوه المدينة ، فعاد الطلاب الى دروسهم .

وبعد ثلاثة شهور من انتهاء ثورة ١٩٢٩ عاد مدير المعارف البريطاني الى المدرسة الصلاحية ليثأر لكرامته فقابله « واصف » ولداته بكل زراية ورفضوا الوقوف في وجهه ، فانسحب من الصف احتجاجا على هذا التحدي واستدعى « الصليبي » الى مكتب مدير المدرسة وجرت بينهما مشادة عنيفة انتهت بثورة الطلاب وخروجهم مع « واصف » في مظاهرة عارمة ، وبنقل مفتش اللواء ومدير المدرسة وبعض المعلمين وبتكليف من مفتش المعارف الجديد نجح المرحوم احمد حسن الشكعة باقناع « واصف » بالانتقال الى كلية النجاح الوطنية بلا مقابل ، ولقي في رحابها كل تقدير وتشجيع ، وكان خطيبها الاول في سائر المناسبات .

وفي ايار من عام ١٩٣٩ اعتقلته السلطات البريطانية خلال عمله في البنك العربي بالقدس وأمضى في معتقلات القدس وصرفند وبيت لحم ومزرعة عكا اربعة عشر شهرا دون اية محاكمة . ولما اطلق سراحه في تموز ١٩٤٠ انتدبه المرحوم احمد حلمي باشا لتاسيس « معهد ابناء الامة » في البيرة ، وبعد ان امضى فيه سنة عينه في بنك الامة العربية في طولكرم ثم في نابلس ومن هذه الى يافا فاربد ، وعمل في المدينة الاخيرة مساعدا لمدير بنك الامة العربية فخازنا للمال .

وبعد وقوع المأساة العربية الاولى في فلسطين سنة ١٩٤٨ التحق بوزارة المعارف الاردنية في مطلع ١٩٥٠ وعين استاذا للعربية وآدابها في ثانوية اربد ، فاستحوذ على نفوس طلابه بمادته الغزيرة واسلوبه السليم في التدريس ومعاملته الطلاب معاملة انسانية .

وخلال عمله في جهاز التعليم شغل عدة مناصب فكان استاذا في دور المعلمين ومديرا لثانوية اربد فمديرا لمدرسة الجاحظ الثانوية في نابلس فمديرا لدار المعلمين في بيت حنينا بفلسطين فمديرا للتربية والتعليم في محافظة اربد فمديرا للتربية والتعليم في محافظة الخليل.

وفي سنة ١٩٦٥ أعير للمملكة العربية السعودية وعين استاذا للغة العربية في ثانوية اليمامة بمدينة الرياض مدة ثلاث سنوات ، ولما عاد الى الاردن عينته وزارة التربية والتعليم في قسم التوثيق

اغنية الى امتي العربية

من قلبك العاري
حبي واشواقي واوتاري
في ليلة قمراء ناعسة
تهفو الى اصداء تذكار
ضاعت مع المجهول في زمن
ناء ، بعيد خلف اسوار .
وتلهفي الضاري
لتوهج النـــار
في ذات يوم لاهب وار
فيه الذي يمضي يرى املا

متفتحا في أيك أمطار
ودمـــا ينـــادي :
« آه يا ثاري
قد آن قهر الظلم والعار »
اما الذي عادت بيارقه
مغسولة بميـــاه أنهار
رقراقة في مولد الشفق
فلموعد الافراح ما أبقت
من عمره أسطورة القلق

دمشق — رضوان عقل

التربوي في الوزارة ثم نقلته استاذا للعربية في معهد المعلمين بحواره (محافظة اربد) .

والذين زاملوا « واصفا » او تتلمذوا عليه عرفوه « دودة كتب » كما يقول المثل الأميركي ، وقارئا عريقا في مطالعة شوامخ الادب العربي كالاغاني والامالي وزهر الآداب والبيان والتبيين والكامل والعقد الفريد، وهاويا للمتنبي والمعري والبحتري وابي تمام وشوقي ، فــلا عجب ان يجيء اسلوبه جزلا بليغا وعبارته قوية رصينة .

ونشر « واصف » الكثير مـــن مقالاتـــه الادبية فـــي الصحف الفلسطينية واذاع الاحاديث الادبية من اذاعات القدس وعمان والرياض والدمام وشارك خلال عمله في ثانوية اربد في تحرير مجلـة مدرسية راقية اسمها « صوت الجيل » وصدر منها حوالي ٣٥ عددا .

نماذج من شعره : وفي ذكرى الثاني من تشرين الثاني سنة ١٩٣٣ او قل ذكرى وعـــد بلفور القى « واصف » فـــي « جمعية الشبان المسلمين » بالقاهرة قصيدة وطنية ، وفلسطين تغلي مراجلها في ذلك العام ، وكان المغفور له موسى كاظم الحسيني على رأس المظاهرات في مدينة يافا ، وقد وقع الصدام وكثرت الضحايا ... فانشد «واصف» في تلك الذكرى المريرة :

الله اكبـــر خيس ثـــم عدوان   اللــــه اكبـــر ارهاق وطغيـــان
قد اخلف الانجليز الوعد يا لهـم   قوما وعودهم كـــذب وبهتـــان
جاؤوا بشذاذ آفـــاق لاربعنـــا   سوس الشعوب وللاموال عبـدان
رمز الدسائس في الارجاء اجمعها   ومبعث لفساد حيثمـــا كانـــوا
سل المسيح ومـــا لاقى بكيدهم   وكيف انهم بالظلم قـــد دانـــوا
سل عنهم المصطفىواسأل صحابته   كم مرة افسدوا كم مرة خانوا ؟
واسأل ممالك اوربا ومـــا خبرت   من مكرهم انهم للمكر اخـــوان

يا صاحب الوعد لا تغررك رقدتنا   أسرفتفيالوعد ان العربما هانوا
تبغي لقوم رعاديد بـــه وطنـــا   خسئت ما لبني صهيون اوطـــان
اما علمت بان القدس عين فـــدى   للمسلمين وان العـــرب اجفـــان
والعرب ان قلدوا حصنا فانهـم   على صيانته يـــا وغـــد اقران
انا بني العرب ابطـــال جحاجحة   أسد غطارفـــة للحرب اركـــان
انا لنفنى جميعا دون موطننـــا   وان عدتنـــا ديـــن وايمـــان

يا أيها البلد المنكوب يـــا وطني   هيجت قلبي وقد أضنته اشجان
اني لاطرب اذ تهتاج فـــي شمم   تبغي التحـــرر لا يوهيك عدوان
اصبر على نوب الاياب يـــا وطني   فالحق منتصر والبطـــل خسران

وبعد حلول النكبة المروعة في فلسطين سنة ١٩٤٨ صور «واصف» ضعف العرب وانانية قادتهم بقوله :

أمـــة نسجها انحـــلال وضعف   وسداهـــا تفـــرق واحتـــراب
خيم الجهل فـــي رباهـــا فتاهت   شملتها الفوضى وشاع الخـــراب
لست تدري هل أنفس مـــا تراها   أم نعـــاج هزيلـــة أم ذبـــاب
وضجيج منهـــا يخـــال انبعاثـــا   ثـــم تصغي فيعتريك العجـــاب
خمدت روحهـــا وضاع هداهـــا   عذب الـــذل عندهـــا والعذاب
داؤهـــا الفـــرد مستغـــل اذا سا   د تعالـــى وشرعـــه الاستـــلاب
ليت شعري! هل نستفيق ونصحو   من عمانا وقـــد دهانا المصاب !

وعصر الالم قلب شاعرنا « واصف » بعـــد اغتصاب الارض ، والعبث بالعرض ، فانشأ يقول :

قالوا: بنو العربصانواعرضامتهم   فقلت: ياقوم اينالعرضوالشرف؟
هل صنت عرضك لما رحت تهجرها   ارضا بها الخير والامجـاد تأتلف
لقد نزحنا عـــن الاوطان والهفي !   ننجو باعراضنا رعبـــا ونرتجف
جازت علينـــا سياسات ملفقـــة   ومزقونا بما كادوا ومـــا هرفوا
حاكوا الدسائس فانهارت مشاعرنا   نحن الخراف فـــلا عقل ولا هدف
كم لاجئات بغير الذل مـــا كسبت   شيئا تعيش بـــه يوما وتلتحف
الله اكبر حتى قومهـــا غـــدروا   وشتتوها فمـــا عفوا ولا انفـــوا
لـــو لازمت ارضها دامت كرامتها   وما غدت للدنايا السود تنجرف
في غير ارضك لا اهل ولا وطـــن   ولا بقـــاء ولا ديـــن ولا شرف !

عمان ـ الاردن — البدوي الملثم

انامـــلي الحـــزن

هــدى النعمــاني



اناملي الحزن ، ان لـم
ان لم يأت زمـانٌ
الاجزاء فيه تهوي تهوي
خـارج هـؤلاء
حبس شديد الرياح
شهورا نبطيء قرونا ندوس
سرا ، قسرا ، جهرا
دراهم الحياة نهاية الامر
يضعف ، بضعف الليل
تتمايز ، تتمايز الوجوه في الاضواء
تلتهب الوجوه في الاضواء
تقترب الاكتاف تلتصق
تجرح الفراغ ، تصبح ، تصمت
نصعـد .
نصعـد .

*

اتدرب على الموت
اخاصم جسدي ، انعزل
اغمض عيني وداعا
ورقتي السوداء من كل جانب
سفري مصحوبٌ بامل
لا غضب لا حسرة
الى ذلك المكـان .
بالفكر اشتري وابيع ظروفا مستقبلة منفردة
آه كم انت معي
منبعا للحب بلا اجنحة
لعب النجـوم
لا فناء الا في حلكة النفس
آه كم انت معي حيا
تستوعب كل ما يولد
منشئا لا شـك
ضروريا لا شـك
صوريا لا شـك
... كاف لا شك
ثم نعـود
مصير الموت الحيـاة

البير أديب

بقلم اديب مروة
صاحب مجلة « السياحة »

* * *



البير اديب صاحب مجلة الاديب والشاعر الذي احدث ثورة في أسلوب الشعر الرمزي اطلق عليها « الشعر الطلق » في سنوات الاربعينات من هذا القرن يمثل بالنسبة لنا ـ نحن فتيان ذلك الجيل الذين كنا بعد طلابا وقد بدات اذهاننا تتفتح على كل ما هو جديد في عالم الادب والفكر ـ ما كان يمثله جان بول سارتر بالنسبة لشبان عصره.. اي رائد التجديد والافكار الثورية الحديثة في الشعر والادب والفن .

صحيح ان البير اديب لم يكن كجان بول سارتر فيلسوفا ملتزما ، او روائيا عالميا . ولكن كان في مداه المحصور ، ونطاق انتشار مجلته ، بمثابة « المعلم » المجدد الذي كان معظم الشبان الادباء الناشئين او المتادبين يطمحون الى اقتفاء خطاه ، ان لم يكونوا عرضة للتأثر بأفكاره وكلمات شعره .

كان كلما نشر قصيدة من النوع المطلق (الذي لا يسير على قافية او وزن ولكن مع ذلك لا يخلو من جرس موسيقي ، ومن الفاظ جميلة) .. في مجلته الاديب ـ وهو من المنتجين المقلين ـ كنا نقف عندها لنغوص في كلماتها وما تخفيه من معان عميقة ، علينا ان نستخرجها ، ونستنبط اغوارها ونجتهد في محاولة فهمها ، وغالبا ماكنا نعجز عن ذلك ، فنقول لانفسنا : « تالله كم هو مبدع فنان مفرق في الغموض هذا الشاعر الملهم » !

طبعا كان هناك غيره من الشعراء الرمزيين المفرقين ربما اكثر منه في الغموض والهيولى او التائهين في ابعاد لا متناهية من الخيال والرومنتكية ، وعلى رأسهم الشاعر سعيد عقل ، ولكننا كطلاب لم نكن لنأخذ سعيد عقل جديا في ذلك العهد ، ربما نظرا لمبالغته في الغرابة ... بل كان تجديد البير اقرب الى نفوسنا وعقولنا والى نظرتنا نحو مستقبل الشعر العربي الجديد .

من هنا نشأ اعجابي الكبير بألبير اديب ، وبمجلته « الاديب » التي كانت هي الاخرى تمثل بنظرنا خروجا على كلاسيكية المجلات الادبية المعروفة « كالرسالة » و « الثقافة » و « الكاتب المصري » و « الكتاب » و « المكشوف » الخ .. ذلك بأنها كانت تحضن أدب المتجددين او الداعين الى التجديد في كل الوان الادب الحديث .

وكان من كتابها يومئذ الاب مرمرجي الدومنكي والياس خليل زخريا وعمر ابو ريشة ونقولا فياض، وعبد الله العلايلي ، وعبد السلام العجيلي وغيرهم ممن كان يستهوينا قلمهم البياني الساحر اكثر مما تستهوينا افكارهم .

وككل اديب ناشىء كان اقصى ما اطمح اليه ان أجد اسمي مطبوعا ضمن قائمة فهرس الصفحة الاولى من كتاب العدد .. في مجلة « الاديب » .. مضافا اليه عنوان مقالة ادبية معينة .

ولكن كيف السبيل الى ذلك ؟

لسوء الحظ لم اكن بشاعر، ولم احاول ان اخلق في نفسي ميلا للشعر ، او اخترع موهبة شعرية مفتعلة عن طريق تجربة النظم وصف الكلام المجنح الخيالي!.. فهذا ليس من اختصاصي ، كما اني لست ببحاثة اوعالم لغوي، او كاتب قطع ادبية مجردة .. بل كان ميلي الحقيقي يتجه نحو النقد والقصة . وقد سبق لي ان حققت عدة محاولات قصصية نشرت بعضها في « العرفان » ولكنني لم اكن راضيا عنها ، ولم اجدها في مستوى « الاديب » الراقية ، وجربت نقد الكتب ـ ربما لان عملية النقد بدت لي أسهل من غيرها ! ـ فتناولت مؤلفا او مؤلفين كانا قد صدرا حديثا واستعرضت محتواهما وحللت اغراضهما وابديت رأيي فيهما كما لو كنت سانت بوف او فرنسوا موریاك .. ودفعت بالمقال الى مجلة « الاديب » بالبريد المضمون خشية الفقدان بعد ان اعدت كتابته ونقحته مثنى وثلاث ورباع ! .

وانتظرت صدور الاديب اخر الشهر فاذا بالمجلة خالية من أسمي وصبرت شهرا اخر فاذا بنقدي للكتابين ـ ولا اذكرهما اليوم ـ منشور ، في باب المكتبة ، واسمي ـ ولا فخر ـ ماثل في عداد السلسلة الطويلة من كتاب العدد !

هكذا بدات صلتي بالاديب أول مابدات ، وبعد مقالين او ثلاثة في النقد ، حملت نفسي وقصدت دار الاديب لاتعرف الى صاحبها وانا وجل متهيب اقدم رجلا واؤخر اخرى ..

كانت دار الاديب تقع في شارع الكبوشية قبالة قصر العدل ، فصعدت درجاتها العديدة الى ان دخلت مكتبا متواضعا تفوح منه رائحة الشعر الحديث الظريف وهناك وجدت الاستاذ ألبير يرحب بي بكل بساطة ودون أية

● من كتاب « مهنة المتاعب » الذي يصدر قريبا في منشورات عويدات ببيروت للزميل اديب مروة صاحب مجلة « السياحة » وهو يتناول تجارب المؤلف في الصحافة والادب خلال ربع قرن . وللمؤلف عدة مؤلفات منها « الصحافة العربية نشأتها وتطورها » الذي نال جائزة اصدقاء الكتاب في لبنان لاحسن دراسة صدرت عام ١٩٦١ (الاديب)

رسميات ، وكأنه يعرفني منذ مدة طويلة مما جعلني في الحقيقة ازداد اعجابا به لا سيما وان سيماء وجهه ولطف حديثه ، يعطيان من يتعرف عليه لاول مرة انطباعا أشد جاذبية مما يكون قد كونه عنه من بعيد دون أن يراه شخصيا ... وسرعان ما سحرت بدار الاديب بعدما اسرني لطف صاحبها ، وزاد من اعجابي به ان الدار كانت تلك الايام تتحول بعد ظهر كل يوم الى منتدى أدبي تلتقي فيه النخبة من الشعراء والادباء وموهوبي لبنان ذلك العهد عدا ما كان يمر بها غالبا من ادباء البلدان العربية وشعرائها الكبار ...

ما زلت اذكر اي سرور ادخله صاحب الاديب في نفسي ذات يوم عندما عهد الي لاول مرة بعدة كتب جديدة كانت مهداة اليه شخصيا من بعض المؤلفين قائلا :

— ما دامت عندك رغبة في نقد الكتب ، فما رأيك في كتابة شيء من هذه المؤلفات الجديدة لننشرها في « الاديب » .

دلتني هذه البادرة من جانبه على مدى التشجيع الذي كان يجب ان يمحضه الى الادباء الناشئين امثالي . وفي دار الاديب تعرفت الى عدد من الرفاق والزملاء منهم : احمد سويد ، واحمد ابو سعد ، وفؤاد الخشن ، وسهيل ادريس ، واحمد عويدات وتوثقت صلتي برياض طه الذي كان من كتاب الاديب يومئذ وغيرهم كثيرون ممن كانوا مثلي يطرقون باب الادب والاديب ويحظون بتشجيع صاحبها كما تعرفت الى ادبائنا الكبار الذين كانت اسماؤهم في واجهة الادب والشعر وكانوا من المواظبين يوميا على الالتقاء في دار الاديب .

ومضيت اتولى مهمة نقد الكتب في « الاديب » خلال مدة من الزمن . ثم دارت بيني وبين بعض الادباء العرب مساجلات نقدية على صفحات المجلة التي كنت اعتبرها جزءا من حياتي الادبية . كل ذلك بتشجيع صاحبها الذي اخذ بيدي ، وتقبل انتاجي ، مرحبا بنشره ، وهو الذي كان يرمي بسلة المهملات كل يوم عشرات المقالات والرسائل .

وقدمت اليه في ما بعد قصة جديدة وضعت فيها كل فني الادبي ورغبتي في الاثارة ... ونشرها صاحب « الاديب » بكل صدر رحب ، ومن هناك انطلقت في هذا الميدان الذي كانت كل آمالي الادبية معلقة عليه ، ولكن قاتل الله الصحافة فقد صرفتني عن المضي في انتاج القصص التي اعتبرها ميداني الادبي الاصيل بحيث اني لو لم اكن صحفيا لكنت قصيصا ، وما زلت حتى اليوم اعتبر كتابة القصة هوايتي المفضلة . وقد انتجت منها مجموعة لا بأس بها بعضها نشر في كتاب « مسارح وابطال » واكثرها نشر في الاديب وغيرها ... او اذيع من الاذاعات بانتظار ان تبصر النور في كتاب اخر .

على الرغم من انخراطي في السلك الصحافي بصورة نهائية ظللت محافظا على صلتي بالاديب بل لم انقطع عن تزويدها من وقت لاخر بنفقات قلمي وما يمليه علي ميلي الدائم نحو الادب من انتاج في القصة والمقالة والنقد والتحليل والترجمة الخ ...

وجمعنا انفسنا ذات يوم — وكنا بضعة شبان تربطنا صفة مشتركة واحدة وهي تعلقنا بالتجديد في الادب — مخائيل صوايا ، حسن الرفاعي (نائب بعلبك حاليا) موريس كامل (استبدل اسمه في ما بعد الى صلاح كامل) ، احمد سويد ، رياض طه ، خليل شرف الدين ، وقررنا ان ننشىء كتلة مستقلة منسجمة من الادباء الشبان فأسسنا جمعية اخوان القلم واصدرنا مجلة ادبية جديدة اسميناها « الادب الجديد » ظهرت منها بضعة اعداد . وكان البير اديب اول المرحبين بها والمشجعين لها رغم انها ربما كانت نوعا ما مزاحمة لمجلته. وهذا ما زادني ايمانا بنبل الرجل واكبارا لسمو اخلاقه وترفعه عن الصغائر السخيفة في عالم الادب الذي لا يختلف في الواقع عن اي عالم اخر من المهن البشرية التي لا تحصى .

ثم سافرت الى باريس دون ان يتبدل ولائي للاديب بل على العكس ساعدتني الغربة على بلورة انتاجي الادبي وغزارته ، فكانت « الاديب » منبري المحبب ، أطل منه عبر هذا الانتاج على قرائها في العالم العربي ، وانا اعرف ان قراء الاديب ربما ليسوا بالكثرة التي يتمناها المخلصون للادب ، ولكنهم من حيث المستوى الفكري ومن حيث انتشارهم في كل صقع من اصقاع العالم يجعلون المجلة تصل الى بلدان كثيرة في ديار الاغتراب النائية في الاميركتين وشرقي آسيا وافريقيا واستراليا ودوائر الاستشراق الاوروبية ... ويطلع عليها معظم اصحاب العقول النيرة في العالم العربي .

طوال هذه المدة ازدادت صداقتي مع صاحبها وثوقا وارتباطا كما ازداد تقديري له ، على جلده ، وطول اناته وكفاحه البطولي في سبيل المحافظة على انتظام صدور مجلته كل شهر مهما كانت الظروف وما زلت الى اليوم اعتبر البير اديب اديبا جبارا موهوبا استطاع ان يقاوم طوال هذه السنين العديدة التي مضت على اصداره مجلته اقسى المصاعب ، وان يتغلب على أشق المتاعب والعقبات التي صادفته في طريقه وما اكثرها وكلها من النوع المادي او العقوق المعنوي :

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

واليوم ، لست ادري اذا كان شبان هذا العصر يولون مجلة « الاديب » وصاحبها اهتمامهم البالغ ذاته الذي كنا نوليه اياها ونحن في صبانا . اغلب الظن انهم لا يفعلون ذلك ، او ليس بالحماسة ذاتها التي كانت

سعـادة المـوت

الدكتور جمال مرسي بدر

•

•

نيـويـورك

وكعهـده دار الزمـان
وطوى زوابعـه الشتاء
لتعود اسراب الحمام
كسعادتي في كل عـام
كم يعقب الخوف الأمان
ويغالب اليأس الرجاء

قد كان أرخى الليل دون النور أستارا كثيفه
وتبددت في ظلمـة الاحداث أطياف شفيفه
وبدا محالا أن تعود الى سمائي
شمسي التي قادت خطاي الى هنائي

واليوم روحي في مباهجها تهيم ولا تبالي
لا شيء يحجبها عن الاشراق في غسق الليالي
وبنظرة يبدو لها كل الوجود
وتكاد تدرك في سعادتها الخلود

روحي تحلق كيف شاءت فوق افلاك النجوم
الكون فيها وهي فيه بلا حدود او تخوم
طارت باجنحة الرضا نحو السماء
فتضاءلت في عينها دنيا الفناء

لكنما قد لا يدوم لهجتي ذاك الجناح
في هنة مجنونة تودي به هوج الرياح
ويطاح بي من حالق نحو الظلام
ويعود سعدي مثل أحلام النيام

سعد .. ولكن قد يفوت
ولا يجيب مـن استعاده

ماذا اذن كي يخلدا ؟
ماذا لكي لا يبعدا ؟

لا شيء الا .. أن اموت
أموت فـي تلك السعاده

تعتمل في نفوسنا ... « فالاديب » لم تعد مجلة علـى « الموضة » ـ اقصد موضة المجلات العصرية التي تستغل عواطف الجماهير ورغباتهم او ميولهم ـ وصاحبها دخل في عداد الادباء الكلاسيكيين . ولم يبق احد يتحدث اليوم عن « الشعر الطلق » الا في الدراسات الجامعية رغم ان الشعر الحديث الحالي الذي يطلقون عليـه « القصيدة النثرية » و « شعر الرفض » ليس في الواقع الا ابنا غير شرعي للشعر الطلق الذي ابتدعه البير اديب .

شيء وحيد لا أستطيع منع نفسي من التنويه به ، وهو ان البير اديب ـ شئت أم أبيت ـ كان من الاشخاص الذين تركوا أثرا في حياتي ، وكان له دور غير مباشر في توجيهي الادبي ، وهو فضل يشرفني دوما الاعتراف به .

اديب مروة



محمد العدناني

اغلاط شائعة

بقلم محمد العدناني

* * *

أحال شقاءهم نعيما

يقولون : احال شقاءهم نعيما . والصواب : بدل شقاءهم نعيما ، او ابدله بنعيم . اما الفعل (أحال) فله عدة معان منها :

١ ــ أحال الله الحول علينا : أتمه . (الحول : السنة) .
٢ ــ أحال الرجل : أسلم .
٣ ــ أحال الشيء : أتى عليه حول . او تحول من حال الى حال.
٤ ــ أحال الغريم : زجاه عنه الى غريم آخر . والاسم : الحوالة (بفتح الحاء لا كسرها) .
٥ ــ أحال عليه : استضعفه .
٦ ــ أحال عليه الماء من الدلو : قلب الدلو ، وافرغ ما فيها من الماء عليه .
٧ ــ أحال عليه بالسوط يضربه : أقبل . أحال الليل : أقبل .
٨ ــ أحال في ظهر جواده : وثب واستوى راكبا .
٩ ــ أحالت الدار : أتى عليها حول .
١٠ ــ أحال عينه : صيرها حولاء .

جارتنا حادة

ويقولون : جارتنا حادة ، لان زوجها مات منذ شهرين . والصواب : جارتنا حاد .... وجمعها : حواد (بتشديد الدال في حاد وحواد). او : هي محد (بضم الميم وكسر الحاء وتشديد الدال).

حبالة الصياد

ويقولون : وقع في حبالة الصياد (بضم الحاء) . والصواب : وقع في حبالة الصياد (بكسر الحاء) . والحبالة (بكسر الحاء) هي المصيدة . وجمعها حبائل . والحابل : الذي ينصب الحبالة للصيد. والمحبول : الحيوان الذي نشب في الحبالة .

الجبلاس والحنبلاس

ويطلقون على الفاكهة المعروفة اسم : حبلاس او حنبلاس . والصواب : حب الآس . والآس : مفرده : آسة ، وهي شجرة ورقها دائم الخضرة ، وزهرها ابيض ، وثمارها صغيرة ، وهي بيضاء وتكون أحيانا سوداء . ومنه الآس البري ، الذي كان عنوان النصر عند قدماء اليونان ، وللآس معان أخرى ، منها : (١) البلح . (٢) القبسر . (٣) الصاحب . (٤) العسل . (٥) بقية الرماد في الموقد .

حب الشباب

ويقولون : غزا حب الشباب وجه فلانة . وقد ذكر ابن جني ان هذا الحب او تلك البثور تسميها العرب العد او العدة (بضم العين وتشديد الدال فيهما) . فمن شاء الايجاز والدقة ذكر احدى هاتين الكلمتين ، ومن شاء ان لا يرهق ذاكرتـه ، استعمل كلمتي : حب الشباب .

احتج على قوله

ويقولون : احتج على قوله . والصواب : استنكر قولـه . لان الفعل احتج معناه : أتى بالحجة ، أي البرهان . وقد روى التاج عن الهجري انه قال : تركت احتجاج البيت ، أي حجه .
واحتج به : جعله حجة له ، واعتذر به .

حج الى البيت الحرام

ويقولون : حج الى البيت الحرام . والصواب حج البيت الحرام (بنصب البيت) يحجه (بضم الحاء) حجا : قصده . راجع الآية ١٥٨ من سورة البقرة .
ونقول : رجل حاج ، وقوم حجاج وحجيج . والحجيج : جماعة الحاج .

الحجى

ويخطئون من يكتب (الحجى) بالالف المقصورة ، ويقولـون ان الصواب ان تكتب بالالف الملساء (الحجا) ، اعتمادا على اشهر كتب الاملاء وقاموسي التاج والمحيط. ولكن الاساس يكتبها بالالف المقصورة، واللسان يكتبها بالملساء اولا ، ثم بالمقصورة . وهذا يجيز لنا كتابتها بالملساء والمقصورة كلتيهما .
اما معنى الحجا او الحجى (بكسر الحاء في كلتيهما) فهـو : العقل والفطنة والمقدار .

الحدب على الفقراء

ويقولون : عرف فلان بالحدب على الفقراء . أي بالعطف عليهم. والصواب : عرف بالحدب (بفتح الدال ، لا تسكينها) عليهم .
وفعله حدب (بكسر الدال) عليه يحدب (بفتح الدال) حدبا (بفتح الدال) ، فهو حدب (بكسر الدال) .

تحدث على الحرب

ويقولون : تحدث الفدائي على الحرب . والصواب : تحدث بالحرب .

حدق فيه

ويقولون : حدق فيه ، أي شدد النظر اليه ، وادار الحدقة . والصواب : حدقه (بفتح الدال دون شدة) ببصره ، او حدق (بتشديد الدال المفتوحة) اليه . وفي حديث معاوية بن الحكم : فحدقني (بفتح الدال دون شدة) القوم بأبصارهم . اي : رموني بحدقهم (بفتح الحاء والدال) . وحدقة العين : سوادها الاعظم . والجمع : حدق (بفتح الحاء والدال) واحداق وحداق (بكسر الحاء). وحدقه (بفتح الحاء والدال) يحدقه (بكسر الدال) حدقا (بتسكين الدال) : نظر اليه .

حدوة الفرس

ويقولون : وضعت للفرس حدوة . والصواب : وضعت نعلا . وكلمة (نعل) مؤنثة .

تحداه

ويقولون : تحدى المحامي المجرم (بفتح الميم) ان يثبت براءته . والصواب : قال المحامي بأن المجرم يستحيل عليه ان يثبت براءته . لاننا اذا قلنا : تحدينا فلانا في عمله ، عنينا اننا باريناه فيه ، ونازعناه الغلبة . وليس من المعقول ان يباري المحامي المجرم في جرمه.

الحذاء

ويقولون : لبس حذاء جديدا . والصواب لبس حذاءين جديدين. لان الحذاء هو النعل ، وللانسان نعلان لا نعل واحدة . واستشهد على صحة ذلك بما يأتي :

١ ــ جاء في الحديث الشريف : لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالاخرى . أي : تعملون مثل اعمالهم . وهذا دليل على ان الانسان ينتعل نعلين .

٢ ــ يقول المثل العربي : من يكن الحذاء أباه تجد نعلاه .

٣ ــ أنشد الجوهري :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع .

وبما أن النعل هي الحذاء ، فالنعلان هما الحذاءان .

حرباء متلونة

ويقولون : حرباء متلونة . والصواب : حرباء متلون ، لان حرباء كلمة مذكرة . وانثى الحرباء تسمى أم حبين (بضم الحاء وفتح الباء)، او حرباءة . وجمع حرباء : حرابي (بفتح الحاء وتشديد الياء) .

حرر الصحيفة

ويقولون : حرر الصحيفة . والصواب : كتب الصحيفة . لان حرر الصحيفة والكتاب وغيرهما تعني كما روى التاج : قوم الصحيفة وحسنها وخلصها باقامة حروفها ، واصلاح سقطها . وهو من المجاز كما روى الاساس .

الاحراش والاحراج

ويقولون : قضى يومه متنقلا بين الاحراش . والصواب : قضى يومه متنقلا بين الحرج او الحرجات (بفتح الحاء والراء في كلتيهما) أو الحراج (بكسر الحاء) ، او الاحراج . ومفردها (حرجة) بفتح الحاء والراء وهي أصغر من الغابة . قال الشاعر :

أيا حرجات الحي حين تحملوا بذي سلم ، لا جادكن ربيع

وذو سلم : اسم مكان ينبت فيه السلم (بفتح السين واللام) ،

وهو شجر شائك .

أما كلمتا حرش وأحراش فهما عاميتان .

وتطلق الحرج (بفتح الحاء والراء) على المفرد والجمع .

ثلاثة حروف

ويخطئون من يقول : ثلاثة حروف علة وأربعة سطور وخمسة شهور وست نفوس ، وما أشبه ذلك مما يأتون فيه بجمع الكثرة ، ويقولون : انالصواب هو : أحرف وأسطر وأشهر وأنفس (بضم الحرف الثالث)، لان الاعداد هي دون العشرة ، ولان لهذه الاسماء الاربعة جموع قلة وجموع كثرة . اما اذا كان هنالك جمع تكسير واحد أو اكثر من جموع الكثرة ، فاننا نستعمله للقلة والكثرة معا ، مثل : سبعة رجال .

وحجتهم في ذلك أن جموع القلة هي أربعة ، يجمعها بيت واحد ، هو :

بأفعل وبأفعال وأفعلة وفعلة يعرف الادنى من العدد

وفاتهم أن السعد التفتازاني قال : جمع القلة من الثلاثة الى العشرة ، وجمع الكثرة من الثلاثة الى ما لا نهاية له ، فيكون الفرق من حيث الانتهاء .

اصبح بلا حراك

ويقولون : اصبح المريض بلا حراك (بكسر الحاء) . والصواب : أصبح بلا حراك (بفتح الحاء) . قال شوقي :

مضني ، وليس به حراك لكن يخف اذا رآك

اما معنى (الحراك) فهو : الحركة .

حرمه من حقه

ويقولون : حرمه من حقه . والصواب : حرمه (بفتح الراء وكسرها) حقه حرمانا وحرما (بكسر الحاء وتسكين الراء في كليهما) وحريما وحريمة وحرمة (بكسر الحاء وتسكين الراء فيه) وحرمة وحرما (بفتح الحاء وكسر الراء في كليهما) ، لان الفعل حرم (بفتح الراء وكسرها) يتعدى الى مفعولين تعديا مباشرا دون حرف جر . ويجوز أن نقول : (أحرمه) ، ولكنها لغة ليست بالعالية .

محرم

ويقولون : ولد في محرم . والصواب : ولد في المحرم . وفي مستدرك التاج ان هذا الشهر الهجري ادخلوا عليه (ال) التعريف من دون الشهور الاخر .

لم يحر جوابا

ويقولون : لم يحر (بضم الياء وتسكين الحاء وكسر الراء) جوابا. والصواب : لم يحر (بضم الياء وكسر الحاء وتسكين الراء) جوابا . اي : لم يرد الجواب . وماضيه : احار .

دمعة حرى

ويقولون : دمعة حرى . والصواب : دمعة حارة . لان حرى (بتشديد الراء المفتوحة) هي مؤنث حران (بفتح الحاء وتشديد الراء) اي : ظمآن . وجمع حران : حرار (بكسر الحاء) ، وحراري (بفتح الحاء وبالالف المقصورة) ، وحراري (بضم الحاء وبالالف المقصورة). وجمع حرى (بفتح الراء المشددة) : حرار (بكسر الحاء) ، وحراري (بفتح الحاء وبالالف المقصورة) .

صيدا ــ لبنان — محمد العدناني

النهاية

من الازل المجهول والموت فاغر ... فما واسع الاشداق والوجه منكر
فرائسه تجري اليه برغمها ... من الرعب وهو الساكن المتنظر
فقلت له لما رماني بلحظه ... فكدت الى اشداقه أتحدر
ألا أيها الوحش الذي ليس ينتهي ... عن الكون والاحياء هل أنت مقصر
أما لك قلب راحم فتذيقه ... معاني يهواها الكريم ويؤثر
أكلت طويلا من شعوب كثيرة ... بها كانت الارض الجميلة تعمر
وما زلت تشكو الجوع بغيا وتشتهي ... مزيدا وفي عينيك نار تسعر
وكم عاشق صب أخذت حبيبه ... وكان كزهر الروض او هو أنضر
وأم عجوز قد سلبت وحيدها ... فمهجتها الحرى عليه تفطر
تكلم تكلم أيها الوحش مرة ... والا فما هذا السكوت المحير
ساهرب من عينيك في الكون ذاهبا ... الى كوكب فيه الخلود ميسر
ولكنني أنى ذهبت وجدتني ... أمامك مقهورا وأنت مكشر
كأن غرابا في عيونك أسودا ... يزحزح عن قلبي الستار وينقر
ألست ترى هذا الوجود وحسنه ... وفنانه الجبار كيف يصور
وما فيه من زهر جميل وأنهر ... حسان وأشجار تظل وتثمر
وهذي الغواني الساحرات كأنها ... قوارير عطر أو ربيع منور
وكم من حنان في العيون ورحمة ... وحب تساقاها القلوب فتسكر
وكم من عقول كالشموس مضيئة ... بأنوارها تنمو الحياة وتزهر
أيذهب هدرا كل هذا وينتهي ... اليك وأنت الساكن المتنظر
وعيناك عيناك اللتان أراهما ... وقلبك هذا الجامد المتحجر
ساعطيك قلبي مرة ان اردته ... عساك به حينا من الدهر تشعر
وعيني كي تلقي الحياة جميلة ... وتبصر منها ما أراه وأبصر
فتعشقها عشق المحب حبيبة ... وتتركها تزداد حسنا وتبهر

ظللت أداري الوحش ادفع شره ... وظلت عيون الوحش نحوي تنظر
ومرت قرون بعد ذاك كثيرة ... وفي الحي قبر دارس الرسم مقفر
عليه من الماضي البعيد كتابة ... تغيب على مر السوافي وتظهر
هنا قبر من اغنى الحياة بشعره ... ومن عاش محروما وفيه تجبر
عليه ديون كم أراد قضاءها ... فاعجزه والرزق شيء مقدر
فلا مال الا ما يسد به الطوى ... وان كان احيانا يجوع فيصبر
ولا ولد يسلو به بعض همه ... ولا عرس الا ما نفى المتخير
فمن مر فليقرأ عليه تحية ... فقد كان ذا قلب يحب ويغفر

حلب

عمر ابو قوس

في احدى ليالي الشتاء ضمني المجلس على انفراد مع صديق لي قديم لم اره من سنين ، وكان من بين ما تحدث به الي ما سأرويه لكم اليوم حيث قال :

« قد يجد المكروب – يا اخي – بعض العزاء بالتنفيس عما يجد ، وهذا ما سأفعله الان .. فلقد فزعت الى اوراقي استطلع ماضي حياتي من خلالها ، واستعرض ذكرياتي الفوالي بين سطورها التي اودعتها احداث شبابي ووقائع الايام الماضية .

ولقد اثارت في نفسي شتى المشاعر ومختلف الاحاسيس الممزوجة بالعجب والدهشة ، فلقد ضحكت من قصاصة وجدتها ولم اصدق ان يدي قد خطتها الا بعد وقت ، بينما سفحت عيناي عبرة ساخنة حينما استعرضت ورقة اخرى مما دعاني الى اعادتها مرة اخرى ، وتداعت فيرأسي الافكار واصطرعت الاحاسيس وجالت الخواطر ، وقفزت الى مخيلتي مشاهد من الماضي البعيد ومناظر حسبتني نسيتها وظننت ان الزمن قد طواها ضمن ما طوى ، في حين صرفت النظر عن اوراق اخرى كنت احتفظ لها لدي بالمنزلة الغالية حيث لم تعد تثير ما كانت تثير .

غير ان نظري تركز كثيرا على رسالة من بين الاضابير قد غلفت وعليها ختم البريد لكنها لم تفتح ، فتناولتها بلهفة ، وفضضتها ، وكان هذا محتواها .

« عزيزي : سلاما واحتراما ، وتحية اشبه بانفاس الرياض في اوقات الربيع .

ابعث اليك رسالتي هذه بعد ان لج بي الشوق وراودتني الظنون ، وانثالت على فكري صور الماضي وهي تتدافع بحدة ، وانسابت في خاطري ذكريات الليالي السالفات ، وانبعث من داخلي نداء لم يكف عن الهتاف بي في حلم ولا يقظة حتى امسكت القلم لاخط لك هذه الرسالة ، وحين تهيأت لذلك تمثل امام ناظري مشهد لم احتمل الاستمرار في مشاهدته وتخيله اذ انبجست من عيني عبرة كانت مؤذنة بالشروع في الكتابة لابثك بعض ما اجد ، وابادلك الحديث على الورق في مواضيع من شأنها ان تهيج الاحاسيس بيني وبينك وتثير كامن الذكرى وخامد اللهيب .

ايها الصديق القديم : قد لا يكون لديك مانع في ان اختصر الزمن واطوي السنين لاعود معك الى ايام طفولتنا بعد فراق دام واحدا وعشرين عاما ؛ لان ذلك – عدا عن كونه يلذ لي – فان له شيئا من



بقلم محمد العثمان

الارتباط بما سأقوله لك .

في ظني انك مثلي تذكر الزاوية التي يلتقي عندها الشارعان والتي كانت مسرحا للقاآتنا ومكانا لمواعيدنا حيث شهدت فصلا غاليا من حياتنا، لكنها – وواسفي – لم تعد باقية الا في مخيلتنا ، اذ شملها الاصلاح العمراني الذي استجد على البلدة .

وفي يقيني انك مثلي لا تزال تتذكر هاتيك الالعاب الشعبية الشائعة التي كنا نزاولها مع الاصحاب ببراءة وبلاهة والتي



لا تخلو من براعة وروعة ، لكنها ايضا – وواسفي – امست ذكرى من الذكريات التي لا تعرف الا في احاديث المجالس .

واظنك لم تنس تلك المغامرة التي اندفعنا اليها بعقولناالصغيرة ورجعنا متباهين بما عملنا ننتظر من اهلنا التشجيع والاشادة بدل ما لاقونا به من لوم وتقريع لاننا اقلقناهم بغيابنا هاتيك الفترة .

لا اريد ان استعرض سجل الماضي ؛ لان لديك نسخة مما لدي، وعندك صورة طبق الاصل مما عندي، الذي اريد ان اقوله اشياء استجدت بعد ان طوحت بنا الايام في شرق وغرب ، فمرت علي من الحوادث غير ما مر عليك ، ولا شك انه حدث لك ما لم يحدث لي . ولئن كنا متشابهين في مواجهة هذه الحياة فالاكيد ان لديك اشياء يهمني ان اعرفها ، ولكم اود ذلك . كما ان عندي اشياء يهمك ان تعرفها ، وهذا ما دعاني لاخط لك هذه الرسالة .

عزيزي : لا ارى بأسا وقد افترقنا وزاد احتمال عدم لقائنا ، ان اكشف لك عن بعض الاسرار التي اصبحت حبيسة بين اضلعي زمنا طويلا ، لاني اخاف وقد طال الوقت عليها ان يفوت اوانها فأودع الحياة وانت تجهلها ، انها تشكل حملا ثقيلا علي اريد اليوم ان اطرحه واستريح .. واليك بعض ما اود ان اقول :

– ايام الطفولة في المدرسة كان الذي سرق القلم من الحقيبة فبكيت عليه كثيرا ، كاتب هذه السطور اليك .

– اما حادثة النخلة التي تذكرها ولا شك ، فكان المتسبب فيها رفيقنا خالد .

– بعد ذلك .. الذي اخبر اهلي واهلك بنجاحنا كان العم صالح الذي تسلم مقابل البشرى غيره .

– في ايام الشباب عثرت على معلومات لا بد انها تهمك ، فابنة عمي

قلــق

رباه أشكو مــن الاحزان مــن قلقي ... من عاديات الزمان المر ، نن حرقي
من الف لوعة قلب ذاب فــي كمــد ... ويجثم الالــم الدامي عــلى أفقــي
أضالعي نبتت فــوق الثــرى أسلا ... مدمى تعفره الرعناء مــن رهقــي
ويمشق الغدر سيفــا راح يذبحني ... قربان حقد علــى حرف من النزق
حيرى دموعي على خديقد انسكبت ... من غمغمات الاسى٠٠ من نصل مختلق
وفي فمي الف لحــن ذاب محتضرا ... كنور شمس خبا فــي منبح الشفق
صحراي قفر بكت من جدبها زمنــا ... حتى شكت قلــة مــن عارض غدق
صحراي قد أجدبت والرمل مطعمها ... اعدو ببيدائها مــن كــل منطلــق
علــي أرى الواحــة الخضراء زاهية ... اريح فيها عذاب العمــر والقلــق
لكنني والهوى صنوان فــي وهــج ... أفنى الرغاب بنار الظلــم والحرق
روحي بقايا احتراق فــي توجعهــا ... والقلب مني يرى ظــلا علــى الورق

بغـداد — صاحب خليل ابراهيم

« سارة » كما علمت من اختي لــم ترفض الزواج منك ـ كما كنــت تقول لي ـ ولم يكن السبب ايضــا في الرفض من الام ، ولكن الــذي حال دون القبول حــين تقدمت لخطبتها قد لا يخطر لك على بــال .. لقد كان مجرد وشاية كاذبة مــن احدهم بأنك تمارس التدخــين ولا ارى انــي ازاول النميمــة عليــه اذ اكشفت لك عن اسمه بعد ان تأكدت من ذلك ، انه .. احمد يا عزيزي .

ـ كذلك فقد تبين لي ان جميع ما كنا نعتقده في من كنــا نسميه ب «العقرب» لم يكن سليما ولا مطابقا للواقع بل ان ضده هو الصحيح ، فأرجوك ان تزيل من قلبك كل ذرة حقد عليه ، كما فعلت انا .

ـ ولا يجب ان انسى ان مدرسنا في القواعد كان محقا حينما كــان يفعل ما يفعل ، ونحن نقابله بالرفض والعناد يوم كنا لا نفهم المصلحة الا من جانبها الضيق المحدود .

صديقي العزيز : عجيبة هي الحياة وعجيبون هم الاحياء ، وكم كان لنــا من آراء فيها وفيهم ، كانت متفقــة احيانا ومختلفة احيانا ، وقبل ايــام قرات ضمن ما قرات هذه الحكايــة الرمزية التي تقول : ان بئرا فيهــا دلوان احدهما ينزل وهو فــارغ بينما يخرج الثاني وهو ملآن ، وحين تقابلا في منتصف البئر سأل الفارغ الملآن : مم تبكي ؟ فأجاب : ولماذا لا ابكي ، اخذ مائي وسيؤخذ بعد قليل ثم اعود الى القاع المظلم ؟ وانت لماذا تضحك في خفة ؟ فأجاب الفارغ :

ولماذا لا اضحك ، سأنزل البئــر وامتلىء ماء صافيا ، واطلع بعــد ذلك الى النور .

لا شك انك تــدرك ان هــذه الاقصوصة تمثل اختلاف نظر الناس الى شيء واحد بمنظار مختلــف ، ولقد عهدتك تمثل الدلو الضاحــك الباسم فليت شــعري هل تــزل كذلك .

لا ادري ماذا سيكون وقع رسالتي هذه التي اجزم انك لم تنتظرها وفي هذا الوقت بالذات ، فان كانت غير مبهجة فعذري اني كتبتها بدافــع داخلي قوي لم يسكن الا بعد الشروع فيها .

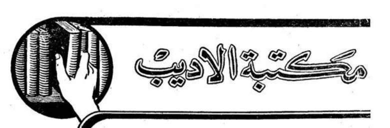
وعلى أي حــال آمــل ان تكون بصحة جيدة وحال طيبة ، وفــي انتظار رسالتك تقبل حار الســلام وعاطر التحية . صديقك القديــم : محمود » .

ثم قال صاحبي بعد تنهيدة حارة:

هذا هو نص الرسالة التي كتبتها وقرأتها انا ، ولم يقرأها من ارسلت اليه ، لانها اعيدت وقــد كتب عليها موزع البريد (المذكور غير موجود) .

لقد مات صديقي القديم ، ولــم يعرف أسراري التي جاءت متأخرة ، وبالتالي فقد طوى معه اسراره التي كم كنت اود ان اعرفها ..

الرياض — محمد العثمان



معجم المؤلفين العراقيين
١٨٠٠ – ١٩٦٩

تاليف كوركيس عواد – مطبعة الارشاد ببغداد

اذا ذكرت الاستاذ كوركيس عواد في مجلس من اهل الفضل ، اومض في خواطرهم شيء واحد : الكتب ، الكتب العراقية ، فهو صديقها وقرينها وحبيبها – وهي حبيبته ، انه العالم بها ، الخائض غمارها ، العائش فيها ... كأن لا هم له في الدنيا سواها . أله هم سواها ؟ يتبعها منذ ولادتها ويسير معها معها .. كانه مكلف بها مسؤول عنها . أله مسؤولية اخرى ؟

جزازاته في جيبه ، ما يكاد يذكر اسم حتى يخرج القلم والجزازة ويحفظه في سجل النفوس : الكتاب وما يخصه ، المؤلف وميلاده ولقبه العلمي وما يمكن ان يكون له غير هذا الكتاب ، قبله – او بعده .

واجتمع لديه من ذلك ((شيء عظيم القدر)) يبحث عنه ويتقصاه هنا وهناك في كل مكان وزمان ، لا فرق بين ليل ونهار ، وصحة ومرض ، وسفر وحضر .

يقول : ((ان شروعنا في هذا العمل كان في سنة ١٩٣٧ ...)) اي منذ اكثر من ثلاثين عاما ، ومع ان هذه الحقبة من الزمن ليست قصيرة وليست مما يستهان به ، الا اننا نرى في الـ ١٩٣٧ تاريخا للشروع بالمعجم ، وليست تاريخا للاهتمام بالكتاب والمؤلف ، وليس مالوفا ان تبدأ ((هواية)) الكتب في الثلاثين من العمر .

اجل ، فقد بدأت قبل ذلك ، منذ كان كوركيس تلميذا في الموصل ... ومعلما فيها .. بدأت بالادب ثم الجغرافية ثم كل شيء ، وكان الفتى يقتر على نفسه من أجل كتاب ، ويحرم نفسه ملاذ الشباب من اجل لذة واحدة لا تعدلها لذة – وهكذا تولد الاشياء الجليلة ... الضخمة .

اكثر من ثلاثين سنة في جمع الجزازات ، في مكتبته الخاصة وفي المكتبات العامة والخاصة ، والجرائد والمجلات ، وكتب الفهارس ... اطلاعا وتتبعا وبحثا ومراسلة ، وتخللت الثلاثين ((فترات)) تطول او تقصر ولكنها تمتلىء بالكتب على اي حال ، فاذ يصدر كتبا يصدرها في هذا الباب او في باب قريب منه : جمهرة المراجع البغدادية ، خزائن الكتب ، فهرست مطبوعات مديرية الآثار العامة ، مشاركة العراق في نشر التراث العربي ... واذ يعيش ، يعيش في هذا العالم او في عالم لصيق به ، وحسبك انه شغل ((امانة)) مكتبة المتحف العراقي منذ سنة ١٩٣٦ حتى ١٩٦٤ اذ بلغ سن التقاعد ، فاختار التقاعد راضيا بل ملحا في الاختيار لان له مشروعا اثمن من الوظيفة ، واوجب منها : معجم المؤلفين العراقيين . واذ حقق امنيته في التقاعد انطلق نحو الامنية الاسمى ، يجمع ويناقش ، ويقابل ويؤلف ... ولا باس في ان يستجيب – خلال ذلك – لمكتبة جامعة المستنصرية يهبها ساعات محدودة من كل اسبوع ، فليس في ذلك ما يعكر الصفو ، وليس فيه ما يبعده عما هو فيه وله .

وهكذا يجب ان يكون من يتصدى للحديث عن ((المؤلفين)) واذا تحقق هذا الشرط تحقق النجاح في التاليف ، فعرف السبب ، وبطل عجبك وانت تنظر الى هذه الـ ١٧٠٠ صفحة التي ملئت اسماء للمؤلفين والمؤلفات ، ما لا تعرف منها يبلغ مئات الاضعاف مما تعرف – حتى لو كنت من أهل العلم بالكتب عامة وبالكتاب العراقي بخاصة .

انها مسالة غرام وصبر وبذل وجزازات ومنهج ...

ولا تسل : اين جمع كوركيس عواد كل هذا ؟ كيف ؟ ومتى ؟ لان سؤالك اذ يدل على التعجب يدل على الجهل اكثر من أي شيء سواه . انها مسالة عمر ، و ((المعجم)) كتاب العمر ، والا ، فكيف يتسنى العلم بالمؤلفين العراقيين منذ سنة ١٨٠٠ ، طبعوا داخل العراق وخارجه ، بالعربية والكردية والفارسية والتركية ... والكدانية ... والايطالية ، بأسماء صريحة أو مستعارة ، كتبا مهمة او كتبا لا خير فيها ... !

انها مسالة حياة لا ترى سعادتها الا مع الكتب .

وقدم المؤلف معجمه الى القارىء من دون ادعاء او ازدهاء ودون حديث طويل عن جهده وعن حياته ونشاته وتطوره ، لانه لو فعل ذلك لدل على سوء ظن بذكاء القراء ، ان في المجلدات الثلاث من الحالة الدالة على نفسها ما لا يترك داعيا الى وسيلة اخرى من وسائل البيان – اما قرات تعريف الجاحظ للنصبة ؟

واخص مزايا الاستاذ عواد تجنب فضول القول في حياته ، كما في مؤلفاته ، كما في المعجم ، ولو شاء ان يجعل من ((الثلاث)) ((عشرا)) لكان ، ولكنه لحكمة لم يفعل . ((... فذلك كله مما يخرج عن حدود ما رسمناه لهذا المنهج ...)) والخطة أساس متين في العمل العلمي الرصين ، وهي تنبع من طبيعة العمل كما تنبع من طبيعة ((العامل)) ، والاستاذ عواد مكتبي فقط او مكتبي قبل كل شيء ، ولا بد من تحديد معجم للمؤلفين العراقيين بالشرط الذي التزمه والا تضاعف الجهد وكثر الاضطراب ومرت الايام تلو الايام دون ان يولد للمؤلفين كيان .

انه يدرك الرسالة التي ينهض بها ويعلم انه يقوم بعمله منفردا ، وهذا العمل في هذا الزمن يجب ان يشارك فيه عدة مؤلفين من عدة اختصاصات ، واذ لم يتهيأ ذلك ، انبرى للمهمة شخص واحد فكان ذلك سر من اسرار النجاح لاننا – ويا للاسف – لم نالف العمل مجتمعين ولو بدأ مشروع ((معجم المؤلفين)) عملا جمعيا لتعثر في اولى خطواته .

اما ما يمكن ان يقع من سهو او وهم او غلط ... فقد احس به المؤلف مبكرا ونص عليه منذ مقدمة المجلدة الاولى : ((... ان هذا المعجم الواسع المترامي الاطراف لا يمكن ان يبلغ حد الكمال ...)) ((ومن ثمة ، لا بد من الاستدراك ...)) ويقع الاستدراك على عاتق المؤلف كما يقع على عواتق القراء والمؤلفين انفسهم واحتجز الاستاذ عواد مكانا لذلك في خاتمة المجلدة الثالثة .

لقد ادى الرجل الرسالة التي اختارها لنفسه ، وكان لنا من ثمارها ((معجم المؤلفين العراقيين)) فحصر بذلك المشتت وحفظ الضائع واستدرك ما لا يمكن ان يدرك لو تقادم الزمن ... وهيأ للباحثين – بذلك – منطلقا صالحا لعملهم ووفر لهم وقتا كان يمكن ان يضيع هباء فيما لم يكن من صميم جهدهم .

ووفر – كذلك – للمسؤولين والقائمين على الكتاب العراقي منطلقا لعمل جليل يمكن ان يؤدوه خدمة للكتاب والباحث والبلد والامة ... والحضارة ، الا وهو تاسيس مكتبة مركزية (او جناح من مكتبة مركزية) خاصة بالكتاب العراقي . وخير لنا ان نبدأ هذا المشروع

الصغير الكبير منذ الآن ، والبداية بالممكن خير من انتظار معجـزة الكمال ، ولن يدخر مؤلف « المعجم » وسعا في المساعدة والارشاد لان ذلك جزء من « هوايته » وثمرة لمشروعه .

ومن كان مثله لا يعرف الراحة الا فيما هو فيه ، ولا ولا يمكن ان نتصوره قد ودع « الكتاب العراقي » يوم نفض يده من تصحيح آخر ملزمة من ملازم كتابه الضخم ، لكاني به اذ انتهى من التصحيح بـدأ مشروعا جديدا مكملا ومتمما ... فلا شك في انه سيكتشف مؤلفا او اكثر لم يتضمنهم معجمه وان اسما او اكثر دخل معجمه دون ان يكون من شرطه ... وان الغيارى على الكمال سيتقدمون اليـه بملاحظاتهم وسيكون بين هذه الملاحظات ما لا بد من الاخذ به واذا ، فهو منذ ٢٦ـ ٢ ـ ١٩٧٠ مشغول بمستدرك جديد ، وهو منذ ذلك التاريخ ـ وقبله ـ مشغول بجزازات الكتب التي بدأت في الصدور ... ومن يدرينا ، فلعله رسم خطة خمسية . ولم لا ؟ لا نشك في ذلك ، واننا لنامل ان يظهر المعجم ـ يوما ما ـ في طبعة ثانية ـ ولم لا ؟

ان الاستاذ كوركيس عواد أهل لكل ثقة ، وان ما نعرفه عنه يكفي لان يذكي من آمالنا ويزيد في مطامعنا .

بغداد ـ كلية الآداب　　　　علي جواد الطاهر

●

اردنــا الحيـــاة

مجموعة قصصية ـ تاليف ناجية ثامر ـ ١٠٨ صفحة ـ منشورات دار الكتب الشرقية بتونس

اسعدني في الاشهر الاخيرة ان أتعرف على اديبة تونسية لم اكن قد قرأت لها من قبل الا قليلا . فاطلعت اولا عـلى مجموعتها القصصية « اردنا الحياة » ثم على مجموعتها المسرحية « عدالة السماء » وقد قدم للمجموعة الاولى احمد بلخوجة فعرفنا على الاديبة التونسية التي فتحت مجالا جديدا امام اخواتنا التونسيات في دنيا التعبير الفني ، وسلكت سبيل الاقصوصة والمسرحية لهذا التعبيـر . واحب الآن ان اقف قليلا عند المجموعة القصصية .

لقد كان عنوان هذه المجموعة يعكس بدقة ما تضمنته من محتوى، فهي عبارة عن عرض بسيط لكثير من الاحداث والاخبار البطولية التي حفلت بها حياة الشعب التونسي الشقيق وهو يقاوم المستعمر ببسالة وشجاعة واباء ، ويسعى الى نيل حريته على جثث ابطاله ، وفي بحور من دماء ضحاياه ، وعلى حساب المآسي التي لا تحصى والتـي كانت تحل في كل بيت تقريبا ، بين اب يترك أولاده للاقدار ويضحي بنفسه في سبيل حريتهم المستقبلة ، وبين زوج لم يكد ينعم بهناء الحيـاة الزوجية منذ سنة من الزمان حتى اقضت مضجعه الالام والفواجع التي تعاني منها بلاده فلم يرض لنفسه هناء شخصيا بينما المستعمـر يعبث بأمن وطنه وحريته فانخرط في صفوف المقاومة ضد الفرنسيين ، وبين امراة ارملة ربت وحيدها بعرق جبينها وخشيت عليه هبوب النسيم ان يعكر صفوه حتى اذا اصبح شابا سويا ابى لنفسه حياة التقاعس عـن خدمة وطنه ، وان كان سيخلف وراءه اما ثكلى فاقدة كل امل لها فـي الحياة ... بين هذه المواقف والمآسي وامثالها كان الشعب التونسي يتطلع الى حريته ولا يضن على بلاده بشيء من التضحية مهما غلت في سبيل هذه الحرية . وكانت اديبتنا ترصد هذه الوقائع وتحاول عكسها في نتاجها الادبي .

واذا اردت مناقشة الافكار التي تركـزت حولها قصص هـذه المجموعة فانه يمكنني القول بانها افكار تصور المثالية بعينها . وربمـا

الاديـب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العـادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

●

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في امريكا وآسيا : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

فـي الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنـى

●

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابهـا سواء نشرت ام لـم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلـة

●

تليفون : الادارة ٢٢٣٨١٩ المنزل ٢٢٥١٣٩

Tel : Dir : 223819 Dle : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

●

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البـير اديـب

لم تكن المؤلفة مبالغة او مغالية في عرض هذه الصور المثالية من بطولة شعبها ، لانني اعتقد ان اي شعب لا ينال استقلاله ويقهر اعداءه ما لم يتمتع افراده بما يماثل تلك النفسيات الابية المقبلة على البذل والتضحية عن طيب خاطر . وبالتالي فقد كانت شخصيات هذه القصص شخصيات مثالية كذلك ، الا انه ينقصها شيء من التحليل الدقيق لنفسياتها . فهي تعرض علينا عرضا عابرا لا تكاد تظهر فيه حتى تختفي . وربما استطعت القول بان ما اوردته المؤلفة من قصص اشبه ما يكون بخلاصة او ملخص لقصص اطول منها واكثر تحليلا وتصويرا للشخصيات والبيئة . فالاحداث موجزة العرض ، والشخصيات لم نر منها الا ملامح بسيطة ترتكز جميعها على مفهوم واحد هو مفهوم التضحية والبذل والشرف والانفة ، او بعبارة ادق مفهوم الشهامة الوطنية بكل ما فيها من معان .

وربما كان مناسبا الآن ان اقول ان المجموعة لا تكاد تزيد على مئة صفحة من القياس الصغير ، عدا المقدمة . وان هذه الصفحات تحوي اربع عشرة قصة ، فكل قصة يشعر قارئها لا بايجاز احداثها ولكن بقصور التحليل للمواقف والنفسيات ، وضعف التصوير للشخصيات ، كما في القصة الاولى « ولاء الى الابد » حيث تتلخص بان ممرضة كانت تمرض الجرحى وتفكر في امر خطيبها الذي ذهب الى المعركة ، ثم انتهت المعركة ولم تسمع عن خطيبها خبرا فتاكدت لها وفاته وظلت محافظة على شرف عملها وفاء لعهده . فهذه القصة ، كما قلت ، لم تحو العرض الدقيق للاحداث ولا التحليل الكافي للنفسيات ، ولا التصوير الدقيق للشخصيات بالاضافة الى ان ختامها يكاد يبعدها عن المفهومات الفنية للقصة ، اذ اصبحنا خلاله في نطاق حديث اخباري مشجع غايته بث الوطنية في نفوس القراء ، وليس له ارتباط مباشر بحدث محدد او بشخصية معينة .

واسلوب الكاتبة سهل مرن شيق الا انه يخرج عن اسلوب السرد القصصي الى ما يشبه اسلوب الخطاب او المحاضرة في بعض الاحيان كما في قصة « ليلة ليلاء » حين تقول « ذلك هو شان القوي مع الضعيف ... انه لا يعرف الا لغة الحديد والنار يسكت بهما كل من يرفع اصبعه للاحتجاج على الظلم والطغيان .. » ص - ١٣ . علما بان هذه العبارة لم تات على لسان احد من الابطال ، وانما جاءت هكذا اعتباطا بلغة المؤلفة فقط بين ثنايا القصة .

واخيرا فان الافكار والاحداث والشخصيات التي تضمنها الكتاب كلها تناسب فن القصة ، ولكن لم تات بشكل قصص فنية بكل ما في كلمة الفنية من معنى .

فعسى ان تكون هذه المجموعة خطوة اولى في طريق واسع الخطوات مركز السير في عالم الفن الادبي والتعبير القصصي ، ليفيد جيلنا العربي في مختلف اقطاره من الروح المثالية التي تسعى الاخت ناجية الى بثها في نفوس قرائها .

دمشق — **لطفية الشهابي**

●

الامام علي بن أبي طالب

تاليف روكس بن زايد العزيزي - (؟) صفحة - مطبعة النعمان بالنجف العراق

اعرف ويعرف القراء كثيرين من غير المسلمين الذين كتبوا عن الاسلام ورجاله ، فمنهم مستشرقون انصفوا الاسلام ، او تحاملوا عليه ، ومنهم عرب مقيمون او نازحون .

ومن هؤلاء النازحين كثير من المهجريين ، الذين احسوا في بلاد الغربة بالانتماء الى كل ما هو عربي ، حينما احسوا بعزلة الغرباء ، وخافوا ان تذهب هذه الغربة بعروبتهم ، او تميع شخصيتهم ، او تذيبهم في تيار الحياة الجديدة .

ومعظم هؤلاء اشادوا بمحمد ومبادئه ومثله ، بعد ان تخلصوا من العصبيات الجاهلية ، وذابت من نفوسهم النعرات، وتقارب في خاطرهم الانسان والانسان ، فسقطت الحواجز ، وبقي جوهر الاديان يوحدهم كعرب .

وقد شاع ذلك في شعر كثير من شعرائهم ، وخاصة شعراء المهجر الجنوبي ، حتى اننا لنقرأ ذلك بغزارة في اشعار الشاعر القروي ، وجورج صيدح ، والياس فرحات ، وكثيرين من الذين كانوا يحتفلون في امريكا الجنوبية دوريا بمولد الرسول محمد ، وعيد الفطر ، وعيد الاضحى ، وغيرها من المناسبات الاسلامية التي كانت تقام لها المهرجانات ، يتبارى فيها الشعراء والكتاب والخطباء في تمجيد الرسول ، والاشادة ببطولاته ومعجزاته ورسالته ، والاستنجاد بمبادئه لوحدة العرب ونصرتهم ، وتخليصهم من المحن التي يقاسونها .

والحق ان هؤلاء الشعراء والكتاب والخطباء لم يكونوا يسلمون من السنة بعض السطحيين ، واقلام بعض المتعصبين .

على ان الذي يتامل في انتاج هذه المناسبات يلاحظ انها تتسم بسمة معينة ، هي الاعتزاز بمحمد كبطل عربي صاحب رسالة ، وان دينه هو دين العرب ، وانه ارسل الى العرب كطلائع لنشر تعاليمه ومبادئه في البلاد العربية اولا ، ثم منها يشع النور حتى يغمر وجه الارض ، وهذا وحده كاف للاعتزاز بمحمد واصحابه .

على ان هناك نماذج فريدة من الباحثين في هذا الاتجاه ، يذكر منهم - على سبيل المثال - الشاعر الكاتب المهجري الياس طعمة الذي سمى نفسه باسم اسلامي ، هو « ابو الفضل الوليد » ، والذي كرس كل شعره ، او معظمه ، للاشادة بمحمد ورسالته ، لا كزعيم عربي فحسب ، بل كنبي ورسول الى العرب خاصة والى الناس كافة، ولقد اندمج هذا الكاتب في مبادىء الاسلام ومثله ، ووقف نفسه على الاشادة بها وبصاحبها ، والدفاع عنها ، حتى ليمكن ان يعد داعية اسلاميا ، اشجع واجرأ واكثر حماسة من كثير من اصحاب الدين ، وقد خصه الدكتور اسحق موسى الحسيني رئيس قسم الدراسات الادبية بمعهد الدراسات والبحوث التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة ببحث قيم مستفيض في محاضراته ، اوضح فيه جوانب حياته ، واشعاره ، ونضاله في سبيل الاسلام عن اقتناع ، وقد اتهمه بعض المتزمتين بالجنون .

وثاني هذه النماذج هو الدكتور نظمي لوقا ، الذي كتب كتابه «محمد .. الرسالة والرسول » الذي اثار ضجة كبيرة في بعض الاوساط ، لانه اوضح فيه بالمنهج العلمي ضرورة الرسالة الاسلامية للعالم اليوم ، واشاد بصاحب الرسالة لا كشخص ممتاز ، ولا كبطل ، ولكن كرسول مبعوث من لدن السماء لهداية البشر الى ما يصلح اولاهم واخراهم .

اما النموذج الثالث فهو صاحب الكتاب الذي بين ايدينا ، وهو الكاتب الاردني الحر ، روكس ابن زائد العزيزي ، الذي ادار كتابه حول « الامام علي - أسد الاسلام » .

وعلي بن أبي طالب يعد في نظر الكثيرين من مفكري المسيحيين بطلا شجاعا مقداما ، ومحاربا لا يقهر ، ومناضلا يستحق التمجيد .

ولقد سبق الى هذا التمجيد الشاعر الفيلسوف اللبناني بولس سلامة في ملحمته « عيد الغدير » ، لكن سمة التمجيد العاطفي للبطولة الاسطورية شيء ، وما كتبه روكس العزيزي في هذا الكتاب شيء آخر ، فقد تناول المؤلف في كتابه جانبي سيرة علي بن ابي طالب ، الجانب البطولي ، والجانب العقائدي في اسلوب بالغ الغاية في

الحماس النابع من الايمان ، والتعاطف النبيل مع صاحب السيرة .

ولقد مهد لذلك بتمجيد علي فيما يشبه القصيدة الشعرية الرائعة ، وفي الباب الاول تناول اساسيات سيرته ، من الصورة التي تخيلها الى مولده وسجاياه ، وسجاياه الشخصية ، من الشجاعة ، والحلم ، والتسامح والانسانية ، والزهد ، والتواضع ، والكرم ، والعدالة ، وسداد الراي ، وصدق الفراسة ، ثم عاد الى عصره ، ونشأته في الجاهلية ، ثم دوره في كتابة القرآن وجمعه وترتيبه .

وعندما مس الاحداث التي جرت في حياة علي في الباب الثاني من الكتاب ، تحدث عن اضطهاد الامام ، والتحامل على سمعته ، وعن علمه ، وكيف بايع من سبقه ، ثم كيف بويع هو ، ثم حكمه وسياسته ، وكيف عالج مشكلة الفقر ، كما تحدث عن حروبه وكيف كان يعامل خصومه في نبل .

وفي الباب الثالث تحدث عن الصلة بين علي والرسول ، ثم عن فلسفته الدينية ، وقيادته الحازمة والشيعة ، والخوارج ، وحديث الغدير ، وأسرة الامام ، وزهده ، والامام المعلم والمؤدب ، والمبتكر الذي سبق عصره ، وخدمته للاقتصاد العربي ، وعداوته للسفاهة ، ورأيه في أصناف المتعبدين ، وترفعه عن المطامع .

وفي الباب الرابع تحدث عن الامام كمجدد عبقري ، وعن روح الدعابة فيه ، وعداوته للجمود ، وموهبته التنظيمية ، ثم تحدث عن الامام والرعية ، وسوابقه في تاكيد حقوق الانسان .

اما الباب الخامس فيكاد يكون مخصصا للابداع الادبي للامام ، ومن بينه حكم الامام التي لا تموت وشعره ، والعلوم التي نسبت اليه ، واثر الامام في المثقفين العرب ، ثم تقييم المؤلف لهذا الانتاج ، واخيرا كلمة ختامية .

وبعد .. فهذا المام شبه كامل للعناوين التي ضمها هذا الكتاب ، وليس من المستطاع في هذه الكلمة اشراك القارىء فيما تحت العناوين ، لكن القارىء اذا قدر له ان يفتح هذا الكتاب فليس في مقدوره ان يتركه حتى يفرغ من قراءته ، ذلك لان وسائل الاستهواء التي يتمتع بها ذلك السفر القيم كثيرة ، ففيه اللوحات الرائعة المفعمة بعاطفة الحنان والبر بالامام ، عن اقتناع وحماس فياض .

ومن بين وسائل الاستهواء والتشويق ان هذا الكتاب ليس تاريخا للفترة وليس ترجمة لحياة علي بالمعنى الكامل ، ولهذا خلا من جفاف التاريخ وحركته البطيئة المملة ، واتخذ طريق اللقطات المضيئة للجوانب الرائعة في حياة البطل ، وترك للقارىء مهمة التسلسل والربط ، وذلك بالاستغراق في دنيا الامام المليئة بالطهارة والنبل والحكمة حيال الاحداث الجسام التي عاشها بالطول وبالعرض ، وقد كان لا بد لهذه المرحلة مرحلة التحول العنيف المفعمة بالصراع ـ كان لا بد لها من هذا البطل الذي يصون الدين ويحفظ على العرب والمسلمين وحدتهم وشخصيتهم وسط هذه العواصف العاتية .

واذا كان هذا الكتاب يشكل معرضا رائعا من اللوحات الشاعرية التي تجلي جوانب لامعة من شخصية الامام وعبقريته وعلمه وخلقه وخبرته بشؤون الدين والدنيا الى جانب مميزاته الشخصية فحسبنا هذا من مؤلف محب مشغوف بهذه الشخصية النادرة الفريبة على هذا العالم .

ومع ان القارىء قد يلاحظ ما يشبه التكرار في بعض الفصول ، وامكانية ان يكون هناك تنسيق اوفق بين هذه الفصول والابواب ، فانه ولا شك سيجد مواضع كثيرة قابلة للمناقشة ، حتى لا تؤخذ اقوال المؤرخين ماخذ النصوص الملزمة ، وحتى لا تمر الاحاديث الموضوعة دون مناقشة .

لكن البحث بالرغم من ذلك ماخوذ من وجهة نظر منهجية ، اذ ان المؤلف ـ مع شاعرية أسلوبه ـ لا يخترع ، ولا يلقي الحديث جزافا ، ولا يخطو خطوة الا والشواهد النصية ومن وراءها المراجع تصحبه وتثبت اقدامه ، وان كانت هذه المراجع تحتاج الى تصفية وانتقاء ، حتى لا تجرنا بحسن نية الى افتراض مسبق او حكم موجه . كما ان هذه المراجع الكثيرة ومؤلفيها الاجلاء من عرب واجانب كنا نتمنى ان تظهر في ثبت مستقل في نهاية الكتاب .

واخيرا .. ومع هذه الملاحظات الصفيرة ، فاننا سعداء بصدور هذا الكتاب عن هذا المؤلف في هذا الوقت .

فنحن نؤمن ايمانا عميقا بشخصية الامام العبقرية وقدرته على النضال والتفاؤل حتى في احلك الظروف ، كما نحن مؤمنون بصدق توماس كارليل عن الامام علي وهو يقول : « لا يسع المرء غير المتعصب الا ان يعجب بشخصيته الملهمة المحبوبة للغاية ، لما عرف عنه من اخلاص تام ، وتفان متناه لمعلمه وسيده محمد صلى الله عليه وسلم» .

وها قد فعل الاستاذ روكس العزيزي ، فعل ما هو اكثر من الاعجاب ، فهو قد سجل باصدار هذا الكتاب شهادة ميلاد جديدة للقيم السامية والخالدة التي شرعها علي بن ابي طالب في حومة الصراع الرهيب التي خاضها ، والتي كان شعارها يومئذ : « الغاية تبرر الوسيلة » ولكنه لم يعتنق هذا الشعار ، وآثر ان يسير في طريق الحق ، وعلى صراط القوة المعلنة ، قوة الكلمة الصريحة ، وقوة الفعل الجريء ، واحتمل مسؤولية نتائجها بشجاعة مهما تكن النهاية ، وقد كانت النهاية مؤسفة بلا شك ، ولكن عليا بقي باخلاقه ، وبالقيم التي أثلها معلما من معالم الانسانية تهتدي به الاجيال عبر المئات والآلاف من السنين .

جزى الله روكس العزيزي عن القيم والانسانية خير الجزاء ، وبارك له في كتابه الذي يقول عنه : « ان كلماته لم يعوزها الاخلاص» ، وهذا حق وصدق ، ونحن به سعداء ومرحبون .

القاهرة — رضوان ابراهيم

الشاعرة الانكليزية ايديث سيتويل

EDITH SITWELL

في ترجمة ايطالية جديدة

حمل الي البريد الايطالي اخيرا كتابا لطيف الحجم ، انيق الاخراج ، هدية من الصديقة الشاعرة والمحامية الايطالية السيدة لينا انجيوليتي. يقع الكتاب في مئة وثمانين صفحة من القطع الوسط ، وعنوانه « اغنية الوردة » . وهو يشتمل على ترجمات باللغة الايطالية لمجموعة من شعر الشاعرة الانكليزية ايديث سيتويل ، التي توفيت عام ١٩٦٤ . وقد ظهر في منشورات دار Guanda في مدينة Parma في ايطاليا هذا العام ١٩٧٠ .

للكتاب مقدمة طويلة كتبتها السيدة انجيوليتي ، وتقع في ٣٨ صفحة ، ترجمت فيها للشاعرة الانكليزية ، ونقلت الى اللغة الايطالية قسما كبيرا من مقدمة طويلة كانت الشاعرة الانكليزية قد كتبتها لمجموعتها الشعرية . وكان عنوانها « ملاحظات حول شعري الخاص ».

يشتمل الكتاب على ثلاثين قصيدة من شعر ايديث سيتويل منشورة بالنص الانكليزي ، وتقابله الترجمة الايطالية ، لاتاحة الفرصة لمن يرغب في مطالعة الشعر بلغته الاصلية او في المقارنة بين الاصل والترجمة . واخر القصائد الثلاثين قصيدة عنوانها « اغنية الوردة » وهو عنوان المجموعة الشعرية كلها ، وكان في الاصل الانكليزي . وجدير بالذكر ان الترجمة قريبة الى حد غير قليل من الاصل ، ولكن هذا لا يمنع من ان تكون هناك احيانا اخطاء في الترجمة ، ولكنها قليلة.

وليس هذا اول كتاب تترجم الشاعرة لينا انجيوليتي عن الشاعرة الانكليزية ايديث سيتويل ، فهي ، كما يبدو ، معجبة بشعرها الرمزي الكثيف الغامض ، ذي الرموز التي لا يسهل حلها . لقد سبق ان صدر للسيدة لينا في اوائل عام ١٩٦٤ - العام الذي توفيت ايديث سيتويل في نهايته - كتاب آخر بعنوان « قصائد العصر الذري » (١) - وهي من القصائد التي كتبتها الشاعرة الانكليزية في اعقاب قنبلة هيروشيما . وفي ذلك الكتاب الاول اتبعت الشاعرة الايطالية الاسلوب عينه في تقديم النص الانكليزي ، وتقابله الترجمة الايطالية . وفي الكتابين : « قصائد العصر الذري » و « اغنية الوردة » ، كان الدافع لدى الشاعرة الايطالية الى الترجمة واحدا ، وهو شعورها بالنقص في المكتبة الايطالية التي تخلو من ترجمات لشعر هذه الشاعرة الانكليزية الكبيرة المعاصرة . ولذلك رأت ان تعوض هذا النقص بنفسها ، فترجمت الكتاب الاول عام ١٩٦٤ ، ثم تلته الآن بهذا الكتاب الثاني في هذا العام .

القصائد التي يشتمل عليها كتاب « اغنية الوردة » تعتبر اجود ما كتبته الشاعرة البريطانية الشهيرة من شعر في كتابها « قصائد اخيرة » خلال الحرب العالمية الثانية ، وهي جميعا قصائد تمجد الحياة ، ويربط بينها جميعا خيط واحد يجعل منها نصا واحدا . في هذه القصائد - كما تقول المترجمة - تجد « رهبة الحرب ، والعنف بشكل عام ، واحتقار المال باعتباره عامل افساد للقيم الخلقية ، وتاكيد المساواة بين البشر كاساس يقوم عليه المجتمع الجديد ، والقوة المعبرة ، والتوازن بين الشكل والمضمون ، وكل هذه المزايا تجعل من هذه المجموعة الشعرية عملا حيا مناسبا للزمن الحاضر ، يندمج بحق في نطاق حركية الثقافة العالمية » .

اما المترجمة ، السيدة لينا انجيوليتي ، فقد ولدت في مدينة فيرونا ، في الشمال الايطالي ، ونالت شهادة الحقوق ، وتعيش وتعمل مع زوجها وابنتها في ميلانو . ولها عدد من الدواوين الشعرية ، بينها واحد يشتمل على مجموعة قصائد اوحت بها فجيعتها بولدها الوحيد « سيرجيو » . ولها كذلك رواية بعنوان « ريبة معقولة » Un ragionevole Dubbio وهي تكتب في عدد من الصحف والمجلات ، وتتنوع كتاباتها بين القصة ، والرواية ، والشعر ، والنقد الادبي ، والترجمة من الاداب الانجلوسكسونية الحديثة بشكل خاص ، ومن شعر الطليعة بشكل اخص . ولقد اتيح لي ان اعرف هذه الشاعرة عام ١٩٦٠ ، وان تدعوني الى زيارتها في منزلها . وكان واسطة اللقاء الشاعر المرحوم سلفاتورة كوازيمودو ، الفائز بجائزة نوبل عام ١٩٥٩ ، وذلك في حفلة عشاء اقامها في ميلانو تكريما لي ، وكانت لينا انجيوليتي بين المدعوين .

اما ايديث سيتويل فهي واحدة من الثالوث الشعري الغربي الذي ترك آثارا واسعة في شعر الاجيال الجديدة في الغرب ، وكذلك في الشرق . وافراد هذا الثالوث الشعري هم : ايديث سيتويل ، عزرا باوند ، وت. س. ايليوت . ويعتمد شعرهم على الثقافة الواسعة ، ولا سيما الاسطورية ، وعلى كثرة الرموز المستوحاة من الاساطير القديمة ، ومن التوراة والانجيل بشكل خاص ، كما يعتمد على التحرر من القيود الشكلية الى حد غير قليل .

ومما هو جدير بالذكر - استطرادا - ان الشاعر العراقي المرحوم بدر شاكر السياب كان قد تاثر تاثرا مباشرا شديد الوضوح في شعره بالشاعرة ايديث سيتويل، وكذلك بالشاعر ت. س. ايليوت . ومن غرائب الصدف ان الثلاثة قد ماتوا معا في اقل من شهر واحد تقريبا : فقد توفيت ايديث سيتويل في منتصف شهر ديسمبر عام ١٩٦٤ ، ثم تلاها بدر شاكر السياب بعد نحو عشرة ايام ، في ٢٤ من الشهر عينه ، وجاء بعدهما دور ايليوت ، بعد نحو عشرة ايام اخرى ، في اوائل شهر يناير ١٩٦٥ .

لقد ولدت سيتويل في أسرة انكليزية عريقة عام ١٨٨٧ . ولها شقيقان شاعران ايضا . ولقد نهجت في شعرها نهجا جديدا ، فيه

١ - سبق ان راجعنا هذا الكتاب في عدد مايو ١٩٦٤ من مجلة « الاديب » (ع. ن) .

رمزية مغرقة ، فكانت لذلك عرضة للاقلام الناقدة التي لا ترحم ، مما اضطرها الى الدفاع الطويل عن مذهبها الفني لايضاح اسلوبها الرمزي للقراء . وبعد عام ١٩٣٠ انقطعت الشاعرة عشر سنوات عـن كتابـة الشعر ، وانصرفت خلال تلك المدة الى كتابـة القصة ، والتاريخ ، والنقد . ولكنها لم تلبث ان عادت الى الشعر في أثنـاء الحـرب العالمية الثانية ، بعد عام ١٩٤٠ . وفي عام ١٩٤٢ ظهر ديوانها « اغاني الطرق » ، ثم تلاه بعد عامين ديوان « الاغنيات الخضـر » . وهـذه القصائد التي كتبتها ايديث سيتويل من عام ١٩٤٠ فصاعـدا جمعت بعدئذ تحت عنوان « قصائد اخيرة » فـي مجموعة قصائدها المسماة « القصائد المجموعة » والتي تقع في ثمانية اجزاء .

هذه ، باختصار ، هي الشاعرة الانكليزيـة ايديث سيتويل ، وتلك هي ، باختصار كذلك ، مترجمتها الى اللغة الايطالية الشاعـرة لينا انجيوليتي ، وذلك هو كتابها الجديد الذي يضم ترجمات لعـدد كبير من قصائد الشاعرة سيتويل ، قدمتها الى القراء الايطاليين فـي نطاق التبادل الثقافي بين الشعوب ، واغناء الثقافات المعاصرة .

عمان ـ الاردن **عيسى الناعوري**

•

تلك اللحظة من حياة العالم

مجموعة قصص ـ تاليف محمد جبريل ـ ١١٢ صفحة ـ لجنـة النشر للجامعيين ـ مطابع رابطة الاصلاح الاجتماعي بالقاهرة

الاستاذ محمد جبريل ، قصاص وناقد شاب لا يتعدى الثانية والثلاثين من عمره ، له دراسات عديدة في القصة القصيرة ، نشرت في صحف ومجلات القاهرة ، وفي مجلة « الرواد » الليبية . وهذه هي مجموعته القصصية الاولى . يقول الاب جاك جومييه المستشرق الفرنسي فـي دراسته عن المجموعة والملحقة في ذيلها : « اذا اردنـا ان نقيم فـن محمد جبريل ، علينا ان نركز على تكنيكه الذي يثير من خلاله القضايا التي اصبحت تتناولها السينما بكثرة والتي تبرز منها قضية التعبيـر عن القيم السيكولوجية غير المباشرة .. وذلك بأن تتكلم المواقف دون حاجة الى العبارات .

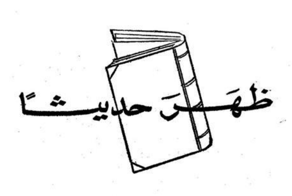
في هذا السياق نجد عند الكاتب اجابات ممتازة تتميز بثـراء تكتسب قيمته من المكان والزمان اللذين يلفان في هذا السياق . وفي نفس الوقت يظهر الفنان مقدرة عالية .. وفكـرا متفوقا واحساسا بالانسانية تجدر الاشارة اليه .

ومما لا شك فيه ان القارىء سيجد متعة حقيقية في قراءة هـذه المجموعة القصصية ، لان خصائص الاسلوب .. واصالة الفكر تجعل من المجموعة عملا لا بد وان يكون موضع اهتمام وتقدير » .

والمجموعة تضم سبع قصص قصيرة هـي : الخيوط ، وخارج الحدود ، والقرية التي عرفت الحب ، ويا سلام ، وموقف ، وبـرج بابل ، وتلك اللحظة من حياة العالم .. نشرت كلها من قبل في مجلتي « القصة » و « الرواد » .

والشيء الذي يجدر بي ان اشير اليه ، ان عمل محمـد جبريـل كصحفي في جريدة « المساء » القاهرية ، اثر على اسلوبه في المعالجة فجعله يحتضن قضايا العالم المعاصر .. باسلوب لاهث سريع .. ولكنه ليس ركيكا .. ان هذه المجموعة كما يقول الاب جاك جومييه محاولـة للمزج بين الفكر والفن .

القاهرة **حسين علي محمد**



- في الادب التونسي ـ تاليف محمد الحليوي ـ ٣٢٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات الدار التونسية للنشر بتونس ـ المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية .
- ظهور الاسلام ـ تاليف محمد الحبيب شلبي ـ ٨٤ صفحـة ـ سلسلة « اعلـم » ـ منشورات الدار التونسـية للنشر بتونس ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .
- فلسطين وكبرياء الجرح ـ مجموعة شعريـة ـ حسن عبد اللـه القرشي ـ صمم الغلاف الفنان بيكار ـ ١٧٦ صفحة ـ منشورات دار العودة ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .
- الافرنج في حلب في القرن الثامن عشر ـ لم يذكر اسم المؤلف ـ تعريب وشرح وديع عبد الله قسطون ـ تقديم عبد الله يوركي حلاق ـ ٢٣٨ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة الضاد بحلب .
- عودة الرجل المهزوز ـ مجموعة قصص ـ تاليف خضر عبد الامير ـ ١٢٨ صفحة ـ منشورات دار الكلمة ـ مطبعة الغري الحديثة بالنجف العـراق .
- العلاقات العامة ـ تاليف ج. شوميلي ود. هويسمان ـ ترجمة فريد انطونيوس ـ ١٢٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات عويدات ببيروت ـ سلسلة مكتبة الفكر الجامعي ـ مطابع منشورات عويدات ببيروت .
- بابل الخـاطئة ـ مسرحيـة ـ تاليف محفوظ ايـوب ـ الغـلاف للفنان مصطفى الارناؤوط ـ ١٠٤ صفحة ـ منشورات دار الاجيـال بدمشق ـ مطبعة الاداب والعلوم (؟) .
- ادبنا الضاحك ـ تاليف عبد الغني العطري ـ ٣٧٢ صفحـة ـ منشورات دار النهار ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .
- نظرة اجمالية في الادب المهجري ـ تاليف عيسى الناعوري ـ ٦٤ صفحة ـ منشورات مكتبة الاستقلال بعمان الاردن ـ المطبعة الاقتصادية بعمـان .
- لتحترق الحدود ـ مجموعة شعرية ـ زياد نجيب ذبيـان ـ ١٦٠ صفحة ـ مطابع دار الكتب ببيروت .
- كلمات مهاجرة ـ مجموعة شعرية ـ كمال نشات ـ مزينة بالرسوم بريشة سعيد المسيري ـ ٦٤ صفحة ـ منشورات دار الكاتب العربـي للطباعة والنشر بالقاهرة (فرع الساحل) ـ (لم يذكر اسم المطبعة).
- صفحات من تاريخ اندونيسيا المعاصرة ـ تاليف محمد أسد شهاب ـ ٢٢٤ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار لبنان للطباعـة والنشر ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .
- اضواء على الدبلوماسية ـ تاليف احمد عبد المجيد ـ ٣٠٤ صفحة ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ـ مطابع سـجل العـرب بالقـاهـرة .
- المنبع ـ مجموعة قصص ـ تاليف علي كامل ـ ١٤٨ صفحـة ـ منشورات عالم الكتب بالقاهرة ـ مطبعة مخيمر بالقاهرة .

● ضجة النهار ـ مسرحيــة ـ تاليف عبد المجيد لطفي ـ الغـلاف بريشة سلمان داود ـ ٨٤ صفحة ـ مطبعة الغري الحديثة بالنجف العراق .

● دروس في مجال التفكير الاسلامي ـ تاليف غازي سعيد السعد ـ ١٧٦ صفحة ـ حجم كبير ـ مطابع النعمان بالنجف الاشرف العراق .

● من وحي الفكر ـ تاليف محمد مزالي ـ تقديم البشير بن سلامة رئيس تحرير مجلة الفكر ـ ٣٦٨ صفحة ـ منشورات الفكر ـ مطبعة المصلحة الجغرافية « الدفاع الوطني » بتونس .

● ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة ـ تاليف الدكتور علي جواد الطاهر ـ ١٢٨ صفحة ـ حجم كبير ـ ساعدت جامعة بغداد على نشره ـ مطبعة الارشاد ببغداد .

● معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ ـ ١٩٦٩ ـ تاليف كوركيس عواد ـ المجلد الثاني (ز ـ ف) ـ ٥١٢ صفحة ـ حجم كبير ـ ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه ـ مطبعة الارشاد ببغداد .

● معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ ـ ١٩٦٩ ـ تاليف كوركيس عواد ـ المجلد الثالث (ق ـ ي) ـ ٧٠٤ صفحة ـ حجـم كبيـر ـ ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه ـ مطبعة الارشاد ببغداد .

● ابو نواس شاعر من عبقر ـ تاليف الدكتور زكي المحاسني ـ طبعة ثانية ـ ١٢٠ صفحة ـ سلسلة مفكرون من الشرق والغرب ـ منشورات دار الانوار ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● صلاة العطر ـ مجموعة شعرية ـ تاليف عبد الخالق فريد ـ ٨٨ صفحة ـ منشورات مؤسسة الخانجي بالقاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

● مقدمة الادب الفلسطيني في المعركة ـ تاليف ثريا ملحس ـ ١٢٨ صفحة ـ يرصد ريعه للقضية الفلسطينية ـ (صدر في بيروت) ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● القمر في حياتنا وتراثنا ـ تاليف المحامي عبد القادر عياش عضو لجنة الفنون الشعبية ـ ٥٦ صفحة ـ الكتاب ٢٧ في سلسلة تحقيقات فولكلورية من وادي الفرات ـ طبع في دير الزور بسورية (لم يذكر اسم المطبعة) .

● قصائد من يفتوشنكو ـ مجموعة شعرية ـ مترجمة عن الروسية باشراف المستشرقة الينا استيفانوفا ـ راجعها نزار قباني ، ادونيس ، بلند الحيدري ـ الغلاف تصميم عبد القادر ارناؤوط ـ ١٠٤ صفحة ـ منشورات المؤسسة اللبنانية للنشر ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● نداء الغاب ـ مجموعة شعرية ونثرية ـ وديع رشيد الخوري ـ تقديم ايليا ابو ماضي ـ طبعة ثانية مزيدة ومنقحة ـ ٢٦٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مؤسسة دار الريحاني ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● حزب الاستقلال الجمهوري ، من المقاومة الوطنية ايام الانتداب الفرنسي ـ تاليف عادل الصلح ـ ١٦٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار الطليعة ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● حين يقصر السفر ـ مجموعة قصصية ـ تاليف موفق هاشم الشديدي ـ صمم الغلاف حميد توفيق ـ ١٤٤ صفحة ـ ساعدت نقابة المعلمين على طبعه ـ منشورات دار الكلمة ـ مطبعة الغري الحديثة بالنجف العراق .

● الحلل السندسية في الاخبار التونسية تاليف محمد بن محمد الاندلسي الوزير السراج ـ تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيله ـ الجزء الاول ـ القسم الثاني ـ ٥٦٢ صفحة ـ حجم كبير ـ سلسلة نفائس المخطوطات ـ منشورات الدار التونسية للنشر ـ مطابع الشركة التونسية لفنون الرسم بتونس .

● صلعاء يا حبيبتي ـ قصة طويلة ـ تاليف عبد القادر بن الحاج نصر ـ ٢٤٠ صفحة ـ نادي القصة ابو القاسم الشابي ـ سلسلة قصصية يشرف عليها محمد العروسي المطوي ـ منشورات الدار التونسية للنشر ـ مطابع الشركة التونسية لفنون الرسم بتونس .

● صدت الثلج ـ قصائد نثر ـ لؤي الزهيري ـ الغلاف بريشة ستار الشيخ ـ ٤٠ صفحة ـ مطبعة الزوراء الحديثة (؟) (طبع في العراق) .

● سيزيف يتمرد ـ مجموعة شعرية ـ حياة جاسم ـ مصمم الغلاف محمد سعيد الصكار ـ الخطوط لعزيز النائب ـ ٥٦ صفحة ـ مطبعة الجمهورية (؟) ـ (صدر في بغداد) .

● الانهاء غير المشروع لعلاقات العمل ، محاولة لتاصيل الجزاء ـ تاليف الدكتور مصطفى محمد الجمال مدرس القانون المدني بكلية الحقوق بجامعة الاسكندرية وجامعة بيروت العربية ـ ١٥١ صفحة ـ و ١٧ صفحة باللغة الفرنسية ـ حجم كبير ـ منشورات جامعة بيروت العربية ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● دراسة في قانون الضمان الاجتماعي اللبناني : المخاطر التي يغطيها ضمان طوارىء العمل ـ تاليف الدكتور محمد لبيب شمس الاستاذبكلية الحقوق بجامعتي بيروت العربية وعين شمس ـ ٦٤ صفحة ـ و ٨ صفحات باللغة الفرنسية ـ منشورات جامعة بيروت العربية ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● دور الشباب في الحياة السياسية ـ كلمة الدكتور شمس الدين الوكيل رئيس جامعة بيروت العربية ، في حفل افتتاح المؤتمر الدولي السادس للجمعية اللبنانية للعلوم السياسية ـ ١٤صفحة ـ منشورات جامعة بيروت العربية بيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● اعلام في الادب الانساني ـ تاليف ابراهيم المصري ـ ٢٩٦ صفحة ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ـ المطبعة الفنية الحديثة بالقاهرة .

● اوراق على رصيف الذاكرة ـ مجموعة شعرية ـ عبد الرزاق عبد الواحد ـ الغلاف والخطوط لمحمد سعيد الصكار ـ ٢٥٢ صفحة ـ طبع بمساعدة وزارة الثقافة والاعلام العراقيـة ـ مطبعة الاديب البغدادية .

● نهاية رئيس ـ مسرحية نثرية ـ تاليف هلال ناجي ـ ١٢٨ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة المعارف ببغداد .

● العمدة : رسالة في الخط والقلم ـ تصنيف عبد الله بن علي الهيتي المتوفي سنة ٨٩١ هـ ـ حققه وقدم له هلال ناجي ـ ٣٢ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة المعارف ببغداد .

● احمد بن فارس : حياته ، شعره ، اثاره ـ تصنيف هلال ناجي ـ ٦٨ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة المعارف ببغداد .

● ديوان العيد ـ يوسف العيد ـ الديوان مخطوط بريشة البسير شويري ـ ٢٠٦ صفحة ـ حجم كبير ومجلد ـ طبع في الارجنتين .

● اليك ـ مجموعة شعرية ـ هدى نعماني ـ ٩٢ صفحة ـ مع عدة لوحات ـ دار النهار للنشر (؟) ـ (طبع في بيروت) (لم يذكر اسم المطبعة) .

● صور حاضرة فينيقيا ـ تاليف معن عرب ـ ٢٦٢ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار المشرق ببيروت ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت .

● جبران خليل جبران : مختارات ودراسات ـ جمعه وصنفه سهيل بديع بشروئي ـ قدم له اسطفان فيلد ـ ١٤٩ صفحة باللغة العربية ـ و ١٦٧ صفحة باللغة الانجليزية ـ منشورات دار المشرق ببيروت ـ المطبعة الكاثوليكية ببيروت .